سلسلة تراجم الحنفية (١)

إصداراتنا الرقمية (٨٣)

ضوء الدراري في أخبار شمس الدين الفناري

للأستاذ الدكتور
صلاح محمد أبو الحاج
عميد كلية الفقه الحنفي
بجامعة العلوم الإسلامية العالمية
عمان – الأردن



مركز أنوار العلماء للدراسات

ضوء الدّراري في أخبار ...

.... شمس الدّين الفناري



الطبعة الرقمية الأولى

١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

إصدار

مركز أنوار العلماء للدراسات

التابع

لرابطة علماء الحنفية العالمية

World League of Hanafi Scholars

جوال: 00962781408764

البريد الإلكتروني: anwar_center1995@yahoo.com

ضوء الدّراري

في أخبار شمس الدّين الفناري

للأستاذ الدكتور صلاح محمد أبو الحاج

عميد كلية الفقه الحنفي

بجامعة العلوم الإسلامية العالمية

عمان، الأردن

مركز أنوار العلماء للدراسات



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا بأنبيائه، وجعل العلماء الأتقياء ورثتهم، وحملة دينهم، وأرشدنا إلى تقواه باتباع المجتهدين المتبعين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين، وعلى التّابعين لهم بإحسان إلى يوم الدّين.

أما بعد:

بعد أن حقّقت وعلّقت على «مقدمة الصلاة» المشهورة بـ«الكيدانية»، وقد اخُتلف في نسبتها لمؤلفها، فممن نُسبت لهم شمس الأئمة الفناري، فرغبت أن أفرده بترجمته حافلة نتعرف به على حاله، وننظر فيها إلى مقامه.

فهو من أبرز علماء هذه الأمة، وأول شيخ للإسلام في الدولة العثمانية، وله مؤلفات اشتهرت في البلاد وبين العباد، وطار عبق نسيمها في الآفاق.

فمثل هؤلاء الأعلام حريٌّ بنا أن نقف على أحوالهم، ونقتف آثارهم، ونجلعهم لنا قدوات.

وأسأل الله ﷻ أن يجعل هذا العمـل خالصاً لوجهـه الكـريم، وأن يرزقني الصدق في القـول والعمـل، وأن يجعلـه في ميـزان حسـناتي يـوم نلقاه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين.

وكتبه

الدكتور صلاح محمد أبو الحاج

١٨/ تموز/ ٢٠٠٥م

١١ / جمادى الآخرة/ ١٤٢٦هـ

الأردن/ عمان/ صويلح

* * *

تمهيد:

إنَّ الحديث عن أي شخصية يتطلّب التعريج على العصر الذي عاشت فيه، لما في ذلك من عظيم الفائدة، والتي تظهر في أمور، منها:

الأول: تصور هذا العصر ولو بصورة مبسطة، يمكن فيها فهم هذه الشخصية، فإنَّ البيئة التي يعيش فيها المرء يكون لها مردودها الكبير على شخصيته وسلوكه وتصوراته، وعلى تحليل كثير من أفعاله.

الثاني: أنَّ هناك الكثير من الأحداث والمساجلات التي تمرَّ أثناء الحديث عن الشخصية، فإن لم يكن هناك تعريف لزمانها، لا يمكن فهم هذه الأحداث والمساجلات، بل يمكن أن يقف الإنسان منها موقف المتحيّر أو المتعجب، بدل أن يكون موقفه موقف المستسهل المتفكّر المتدبِّر المتعظ.

المطلب الأوّل: في عصره:

في كلامنا عن عصر الفناري سنخص الدولة العثمانية بحصة الأسد؛ لأنَّ غالبية مجريات أحداث حياته كانت فيها، ولا سيما مع

السّلطان بايزيد الأول، ونفرد كلاً من بلاد قرامان التي يرجع إليها أصله، وفيها كان بداية طلبه العلم، ومصر التي أتمَّ طلبه للعلم فيها، وسافر إليها عدّة مرات، بشيء يسير من الكلام يكشف الغطاء عن حالها في ذلك العصر.

أولاً: الدّولة العثمانية:

الكلام عن هذه الخلافة العظيمة له شجون؛ إذ أعادت للأمة ولكل من نظر في تاريخها سيرة سلف الأمة الصالح، الذين لم يكن لهم همٌّ سوى فتح البلاد ونشر الإسلام، حتى أنَّه لما دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على أبي عبيدة رضي الله عنه، وكان قائد الجيوش الإسلامية في بلاد الشام، ولم يجد في بيته سوى السيف والترس والراحلة، فقال له: لو اتخذت شيئاً من المتاع: أي الأثاث، فأجابه أبو عبيدة رضي الله عنه: إنَّ هذا يكفينا لحياتنا الدنيا[1]، ومعنى كلامه: أنَّه ليس لي هدف في الدنيا إلا فتح البلاد ونشر الإسلام وهذا لا يتطلب شيئاً من المتاع، وإنَّما يحتاج إلى هذه الثلاثة فحسب.

هذا الإيمان والقناعة التي كانت تسيطر على ذواتهم، وتسيِّرهم في مرضاة الله عزَّ وجلَّ مكَّنتهم من بلوغ المكانة العالية بين الأمم، وعند الله عزوجل، والتي لم يبلغها من جاء بعدهم؛ إذ أنَّهم استطاعوا في مدّة

---

(١) ينظر: مختصر حياة الصحابة (ص٢٧٤) عن أبي نعيم وصفوة الصفوة(١: ١٤٣)، والإصابة(٢: ٢٥٣).

يسيرة فتح بلاد كثيرة ونشر الإسلام فيها، في الوقت الذي لم يستطع غيرهم فعله في أزمان طويلة.

فكان اهتمام سلاطين آل عثمان ولا سيما الأوائل منهم في فتح البلاد، ونشر الإسلام، فتجد أحدهم يسير من فتح إلى فتح، ومن معركة إلى معركة حتى أدخلوا الإسلام في أوروبا، وفي بلاد كثيرة لم يدخلها الإسلام قبلهم، وأعادوا للخلافة الإسلامية عزتها التي جعلت كل عروش أوروبا تقف موقف المسالم والمهادن لها، بل كثير منهم دفع الجزية لها وهم صاغرون، أحيوا الجهاد وسنة الرسول ﷺ فيه بالتخيير بين الإسلام أو الجزية أو السيف.

ويكفي شرفاً لهذه الخلافة أنَّها فازت بثناء الرسول ﷺ على فاتحها وجيشها الذي استطاع أن يفتح القسطنطينية (اسطنبول) التي استعصت على كلِّ من قبلهم.

ويرجع سبب التسمية إلى عثمان بن طغرل المؤسس الحقيقي، وإن كان والده مهَّد لها؛ إذ قاتل مع السلاجقة ضد الخوارزميين، فأقطعه سلطان السلاجقة بعض الأراضي الخصبة قرب أنقرة، واستطاع بغزواته المستمرة ضد البيزنطيين أن يوسع أراضيه[1]، وَرَفَع ابنه عثمان(٦٩٩-٧٢٦هـ)(١٢٩٩-١٣٢٦م) مِن بعده لراية الجهاد في سبيل الله جذبَ

---

(١) ينظر: العثمانيون(ص١٦-١٨).

إليه عدداً غير قليل من المجاهدين المتطوعين، ممَّا ساعده في فتح كثير من الأقاليم البيزنطية وإدخالها ضمن الأراضي الإسلامية[١].

وأوصى لابنه أورخان (٧٢٦-٧٦١هـ)(١٣٢٦-١٣٦٠م) بالملك مِن بعده، واكتفى شقيقُه الأكبرُ علاءُ الدين بالوزارة وإدارة الشؤون الداخلية، فهو أول وزير في الدولة العثمانية، والخط الجهادي الذي كانت تسلكه الدولة جعل أورخان يفكّر جدّياً بإنشاء جيش نظامي، ممّا جعله يوظف الأسرى الذي يكونون صغار السن لذلك، فاهتمَّ بهم اهتماماً كبيراً، وربَّاهم تربية جهادية، ورسَّخَ مبادئ الإسلام في قلوبهم، ومتى بلغوا السنَّ اللائقَ للخدمة العسكرية أدخلهم فرق الإنكشارية التي شكلت قوة دائمة وجاهزة للسلطان الحاكم، وكان لهذا الجيش الإنكشاري الدور الكبير في توسيع رقعة الدولة العثمانية[٢]، وقد أسس أورخان التكايا وأنشأ المدارس وبنى المساجد، فبنى في مدينة إزنيق أوّل مدرسة في الدولة وأقامَ الشيخ داود القيصري القراماني[٣] مدرساً فيها[٤]،

---

(١) ينظر: المصدر السابق(ص٢٠-٢٣).

(٢) ينظر: العثمانيون(ص٢٤-٢٩).

(٣) له شرح فصوص ابن العربي، ووضع لشرحه مقدمة بيّن فيها أصول علم التصوّف، ويفهم من كلامه في تلك المقدمة مهارته في العلوم النقلية أيضاً، وكان عابداً زاهداً متورعاً، صاحب أخلاق حميدة. ينظر: الشقائق(ص٨).

(٤) ينظر: الشقائق(ص٨)، العثمانيون(ص٣٦).

وبنى الأمير شاهين لالا مدرسة في مدينة بروسة[١].

وتولَّى من بعده ابنه مراد الأول (٧٦١-٧٩١هـ)(١٣٦٠-١٣٨٩م) الذي استطاع أن يؤدِّب الإمارات التركمانية ويضمَّ كثيراً من أراضيها لدولته، واستطاع فتح مدينة أدرنه الاستراتيجية، وجعلها عاصمة له بعد بروسة التي عادت بعيدة عن الفتوحات في أوروبا، ولَمَّا عَظُمَ شأن الدولة راح جيرانها يرسلون لها رسلاً تعرض على مراد عقد معاهدة تجارية بينهما مقابل دفع جزية سنويّة.

وقد تابع مراد فتوحاته في أوروبا الشرقية فنجح في الوصول إلى نهر الدانوب، وانتصر على الجيوش الصربية البلغارية المشتركة التي حاولت إيقاف تقدمه، كما سيطر على مقدونيا وساحل دلماسيا وأجبر أمراء الصرب والبلغار على الدخول في طاعته، واضطر هؤلاء إلى عقد الصلح لقاء دفع خراج سنوي وعلى أن يتزوَّجَ مراد بنت أمير البلغار، ووصل إلى جهات البوسنة في عمق أوروبا، فتوسعت الدول في عهده إلى خمس مرات ما كانت عليه[٢].

وتولَّى بايزيد (٧٩١-٨١٦هـ)(١٣٨٩-١٤١٣م) الحكمَ بعد مقتل والده مراد في معركة كوسوفو أثناء تجواله بين صفوف المحاربين ليتفقدَ

---

(١) ينظر: الشقائق(ص٩).

(٢) ينظر: العثمانيون(٣٨-٤٦).

القتلى والجرحى بعد انتصاره فيها، إذ انقض عليه جندي صربيٌّ وطعنَه بخنجره، فبايعَه الجندُ والوزراء في ميدان الحرب، وعاد إلى بروسة ومعه والده ودفنه فيها، وكان على جانب كبير من الشجاعة والإقدام وأحرز لقب يلدرم: أي الصاعقة؛ نظراً لسرعته في وضع وتنفيذ الخطط الحربية[1].

وقد استطاع بايزيد خان فتح باقي الولايات السلجوقية: كقرمان وسيواس وتوقات وقسطموني وضمّها إليها، وجعل مواليه ولاة عليها، وتوجه بجيش لمحاصرة القسطنطينية وأجبر الإمبراطور على الخضوع لشروطه لإحلال السلام بينهما، وذلك بزيادة الضريبة التي يدفعها، وتأسيس حي خاص للمسلمين في القسطنطينية، وإنشاء مسجد ومحكمة شرعية، وتمركز قوة عسكرية عثمانية مؤلفة من ستة آلاف جندي على طول الشاطئ الشمالي للقرن الذهبي[2].

وعلى الجبهة البلقانية استطاع أن يكسب تأييد الصرب وتمكّن من هزيمة الأفلاق والألبان، ولم تبق أمامه غير الجبهة البلغارية التي مثَّلَت مركز المقاومة للتقدم العثماني في شرقي أوروبا.

---

(١) ينظر: العثمانيون(ص٤٧)، وتاريخ الدولة العثمانية (ص٦١).
(٢) ينظر: العثمانيون(ص٥٠).

وكانت بلغاريا بين بايزيد وسيجسموند ملك المجر الذي تقع مملكته في طريق التوسع العثماني، وقد أدرك مدى التهديد الخطير الذي فرضه العثمانيون على مملكته؛ لذلك بادر إلى مدِّ يد المساعدة لبلغاريا، وهجم البلغار على مدينة نيقوبوليس ونجحوا في الاستيلاء عليها بعد حصار طويل، ولكنَّهم اضطروا للجلاء عنها عندما علموا بتقدم الجيش العثماني بقيادة السلطان، وقد كان السلطان حينها محاصراً للقسطنطينية ففك الحصار عنها على الشروط السابق ذكرها لمواجهة البلغاريين، واستطاع أن يتغلَّب عليهم، وأضحت بلغاريا ولاية عثمانية كباقي الولايات بعد أن قتل أميرها سيسمان، واستسلم ابنه، فعينه بايزيد حاكماً على سامسون.

وأدرك سيجسموند من التقدم الذي أحرزه بايزيد وخشي أن يحل ببلاده ما حلَّ ببلغاريا، وعلم أن لا طاقة له على مقابلة العثمانيين ووقف تقدمهم في البلقان، فاستنجد بأوروبا، وأدرك البابا بونيفاس وملوك أوروبا أنَّ الطريق أمام العثمانيين إلى قلب أوروبا يصبح مفتوحاً فيما لو نزلت بالمجر هزيمة كبرى، وخشي البنادقة من التقارب العثماني البيزنطي، ورأوا في استيلاء العثمانيين على المضائق والقسطنطينية خطراً كبيراً يهدد مصالحهم التجارية مع الشمال، وتحمل الجميع عبء حملة صليبية للقضاء على الوجود العثماني في الأفلاق والأراضي البلغارية،

وتتولى فيه بَحرية البنادقة كسر الخطوط البَحرية العثمانية المتواجدة في مضيقي البوسفور والدردنيل.

فتحرك الجيش الأوروبي الذي بلغ عدده مئة وعشرين ألف مقاتل بقيادة سيجمسوند ملك المجر، وفي الوقت نفسه تقدم البنادقة باتجاه المضائق ونجحوا في اختراق خطوط الدفاع العثمانية، وانتظروا أن تقوم القوات البرية بنصيبها من جهة الغرب، ويبدو أن سيجسموند لم ينجح في الوصول إلى المراكز الأمامية لخطوط الجبهة العثمانية، وآثر انتظار بايزيد في البلقان، فعسكر حول مدينة نيقوبوليس بهدف محاصرتها بعد أن اجتاز نهر الدانوب، ولما علم بايزيد بتحرك القوات الأوروبية تحرك بجيش كثيف، وقد انضم إليه أسطفان ملك الصرب وغيره من الأمراء المسيحيين الخاضعين للحكم العثماني، ودارت بين الطرفين معركة عنيفة نتج عنها انتصار العثمانيين.

وبعد هذا الانتصار لم يعد بايزيد يطمئن إلى الحكام المحليين المحيطين به، خاصّة حكّام المروة؛ نظراً لتحالفهم مع الصليبيين؛ لذلك اتّجه إلى بلاد اليونان واصطدم بحاكم المروة في ليونتاريون، وتغلب عليه وأجبره على الدخول في طاعته.

ثُمَّ حاصر القسطنطينية لفتحها عنوَّة، ولكن تقدم تيمورلنك بجيش في بلاده جعله يفك حصاره مع تجديد الصلح وشروطه، لمواجهته.

ولكن ما كان من اختيار تيمورلنك لمكان المعركة وعسكرته، وردم الآبار ودس السم في بعضها، وبقاء الجيوش العثمانية تسير مسرعة ثمانية أيام تحت أشعة الشمس المحرقة حتى أضحى الجيش العثماني كالموتى من التعب، وانسحبت بعض القوات التابعة للإمارات التركية الخاضعة حديثاً لسلطة بايزيد إلى صفوف تيمورلنك، ورغم هذه الظروف استمر بايزيد في الحرب ولم يعر التفاتة إلى طلب كل من الصدر الأعظم علي باشا وابنه سليمان، لذلك انسحب الاثنان بقواتهما باتجاه بروسة، وهزم العثمانيون في المعركة، ووقع بايزيد أسيراً وفرَّ أولاده بكل اتجاه، وعامله تيمورلنك بكل احترام وتقدير وأجلسه بجواره، ولكنَّه مرض فدعا له أفضل الأطباء وأرسل مَن يسهر على رعايته ومواساته، ومات بعد عام من هذه الهزيمة[1].

وعقب هذه الهزيمة تجزأت هذه الدولة العثمانية إلى عدّة إمارات صغيرة، إذ أعاد تيمورلنك إحياء الإمارات التركية التي كان العثمانيون قد قضوا على استقلالها، فأطلق من سجون العثمانيين من كان فيها من

---

(١) ينظر: العثمانيون (ص٤٨-٦٣).

أمراء وحكام هذه الولايات، وأعادهم إلى مناصبهم السابقة، وترك بايزيد بعده خمسة أولاد تفرقوا.

ولكن استطاع ابنه محمّد (٨١٦-٨٢٥هـ)(١٤١٣-١٤٢١م) أن يبسط سيطرته على الدولة، فأعاد الإمارات التركية التي انفصلت، ووضع حداً للفوضى التي أعقبت وفاة والده، ولا سيما التي أثارها أخوته طلباً منهم للسلطنة، وقضى سنين حكمه الثمان في إعادة بناء الدولة وتوطيد أركانها[1].

وتولّى بعده ابنه مراد الثاني (٨٢٥-٨٥٥هـ)(١٤٢١-١٤٥١م) الذي سار على نهج والده في توطيد دعائم الدولة، وبسط النفوذ على بعض البلاد التي خسروها في معركة تيمورلنك، فاسترد ولايات آيدين وصاروخان ومنتشا والقرمان وغيرها، وبذلك يكون مراد الثاني قد استرد جميع ما كان فصله تيمورلنك من أقاليم عن الدولة العثمانية، وأضحى بإمكانه التفرغ لمشاكله الأوروبية[2]، فهزم القوات المجرية بقيادة يوحنا هونيادي أمير ترانسلفانيا، وفتح مدينة كرتشيفو وأجبره على توقيع معاهدة تقضي بالتخلي عن البلاد الواقعة على الشاطئ الأيمن لنهر الدانوب.

---

(١) ينظر: العثمانيون(ص٦٤-٧٢).

(٢) ينظر: المصدر السابق(ص٧٣-٧٥).

وأذعن ملك الصرب بعد أن أدرك أنَّه لا قِبَلَ له بمواجهة الجيش العثماني، وَقَبِلَ أن يدفع الجزية، ثُمَّ توجَّه إلى سالونيك وفتحها، وتوجه إلى بلاد ألبانيا واكتسحها، ودخل مدينة يانيا، كما خضع له أمير الأفلاق الذي رضي بدفع جزية سنوية.

واتحدت القوى الأوروبية فيما بينها؛ لدفع هذا الخطر الذي يهددها، فخاضت معارك مع السلطان أسفرت عن جنوحه للسلم معها ضمن شروط، ثُمَّ آثر مراد الثاني أن يتنازل عن العرش لابنه محمد البالغ من العمر أربع عشر سنة، فاستغل البابا هذه الفرصة وأخذ يحرض المجر على نقض المعاهدة، فاتحد المجر وبولونيا وألمانا وفرنسا وانجلترا والبندقية والدولة البيزنطية البابوية وبورغنديا ضد العثمانيين، ونتيجة لذلك ذهب وفد لمراد الثاني في عزلته وطلبوا منه أن يعود إلى الحكم؛ انقاذاً للخطر المحدق بالدولة، ولبَّى الدعوة، وتولى زمام الأمور، وجهّز جيشاً ضخماً زحف به باتجاه العدو، واستطاع أن يوقع بهم هزيمة نكراء[1].

---

(١) ينظر: المصدر نفسه (ص٨١-٨٣).

ثانياً: قرامان:

كانت قرامان تابعة لدولة السلاجقة التي كان أول مَن حكمَ فيها سليمان بن قطلمش (٤٧٠هـ)، وآخر مَن حَكَمَ فيها علاء الدين كيقباذ (٧٠٠هـ)[١]، وبعد زوال دولة السلاجقة تجزأت أملاكها في الأناضول إلى عشر إمارات صغيرة كانت قرامان إحداها وهي أقواها، إذا اتخذت من قونية عاصمة لها، وتوغَّل القرمانيون بعيداً في الأناضول ووصلوا إلى ما وراء أنقرة، وجميع أمراء الأناضول الغربي الآخرين كانوا يدفعون لها الجزية[٢].

وبعد توسع الإمارة العثمانية، وقد كانت تابعة لدولة السلاجقة، أخذت إمارة قرمان التركمانية تنظر بعين الخوف الشديد لها، مما حمل أميرها علاء الدين على استغلال فرصة انتقال السلطة إلى مراد بن أورخان لتحريض الأمراء الآخريين على قتال العثمانيين، ولكن استطاع مراد أن يوجه إليه ضربات قاسية نتج عنها سيطرته على مدينة أنقرة عاصمة القرمانيين، بالإضافة إلى بعض القلاع والحصون، مما دفع علاء

---

(١) ينظر: العالم الإسلامي (٢: ٢٠٠).
(٢) ينظر: العثمانيون من قيام الدولة إلى الإنقلاب على الخلافة (ص١٥).

الدين إلى طلب الصلح؛ ليحفظ ما تبقّى له من إمارته، كما زوجه ابنته لتمتين عرى الاتحاد بينهما[١].

وفي عهد بايزيد تنازل علاء الدين عن جزء واسع من أراضيه حتى يكسب رضاه، غير أنَّه استغل بعد ذلك انهماك بايزيد في بلاد الأفلاق ليسترد ما تنازل عنه للعثمانيين، فجهّز جيشاً وقصد مدينة أنقرة، واصطدم بالقائد العثماني تيمورتاش وتغلب عليه وأسره، إلا أن بايزيد خرج بنفسه لتأديب هذا الثائر واصطدم به في آق جاي وهزمه وأسره مع ولديه محمد وعلي وضم ما بقي من أملاكه خاصة مدينتي قونية ولارندا، وبذلك زالت إمارة القرمانيين وأضحت ولاية عثمانية[٢].

وبعد انهزام بايزيد مع تيمورلنك رجع إليها استقلالها[٣]، الذي لم يطل؛ إذ قاتل محمدُ بن يايزيد محمدَ بك بن قَرَمان في وقعة عظمية انهزم فهيا ابن قَرَمان، ونجا بنفسه[٤]، وأرجعها إلى حضيرة الدولة العثمانية مراد الثاني بن محمد وقتل أميرها محمد بك، وعيَّن ابنه إبراهيم والياً عليها مقابل تنازله للسلطان على إمارة الحميد[٥].

---

(١) ينظر: المصدر السابق(ص٣٨).

(٢) ينظر: نفس المصدر (ص٤٩).

(٣) ينظر: المصدر نفسه(ص٦٤).

(٤) ينظر: النجوم الزاهرة(١٤: ٢٥).

(٥) ينظر: العثمانيون(ص٧٥).

ثالثاً: مصر:

كانت في عصره تحت حكم سلاطنة المماليك الذين ابتدأ حكمهم عليها في سنة (٦٤٨هـ) على يد عزّ الدين أيبك، وانتهى في سنة (٩٢٣هـ) على يد طومان باي؛ إذ استولى على حكمها بعدهم العثمانيون.

وكان أبرز سلاطين المماليك في عصره سيف الدين برقوق الذي تولى السلطنة في سنة (٧٨٤هـ) إلى سنة (٨٠١هـ)، وكان عصره مشهوداً له بكثرة العلماء فيه، وابنه الناصر فرج الذكي حكم من سنة (٨٠١ إلى ٨١٥هـ)، وكان عظيماً شجاعاً، كثر في عصره العلماء والأدباء، والأشرف برسباي الدقماقي الظاهري الذي حكم من سنة (٨٢٥ إلى ٨٤١هـ)، وقد بنى المدارس، وغزا قبرص، وهزم ملكها وأسر جنوده[1].

والملك المؤيد شيخ بن عبد الله المحمودي الظاهري الجركسي، أبو النصر، حكم من سنة (٨١٥-٨٢٤هـ) بعد خلعه للعباس بن محمد، قال ابن حجر عنه: كان شهماً شجاعاً عالي الهمة كثير الرجوع إلى الحقّ، محباً في العدل، متواضعاً يعظم العلماء ويكرمهم، ويحسن إلى أصحابه ويصفح عن جرائمهم، وقد حدث بصحيح البخاري عن السراج البلقيني بإجازة معينة أخرجها بخطه، وذكر أنَّها كانت معه في أسفاره لا يفارقها، وحضرنا عنده عدة مجالس، وكان يحب العلماء ويجالسهم

---

(١) ينظر: الكمال ابن الهمام (ص١٢-١٣).

ويكرمهم ويعظم الشرع وحملته، وكان مفرطاً في الشجاعة محباً في الصلاة لا يقطعها، وإن عرض له عارض بادر إلى قضائها، وافتتح حصوناً، وخطب له بقيسارية، ثم جَهَّزَ ولده إبراهيم فظفر بابن قرمان وأحضروه أسيراً[1].

المطلب الثّاني: في اسمه ونسبه:

اتفق مَن ذكره من العلماء[2] على أنَّ اسمه: **محمد**.

أما بخصوص نسبه: فقد وقف طاشكبرى زاده في «الشقائق»[3] وحاجي خليفة[4] عند ذكر أبيه، فقالا: **محمد بن حمزة**.

في حين ذكر طاشكبرى زاده في «مفتاح السعادة»[5]، والسخاويّ[6]

---

(١) ينظر تمام ترجمته في: الضوء اللامع(٣: ٣٠٨-٣١١)، والأعلام(٣: ٢٦٥-٢٦٦).

(٢) ينظر: الضوء اللامع(١: ٢١٨)، والشقائق(ص١٧)، ومفتاح السعادة(٢: ١٠٩)، والبدر الطالع(٢: ٢٦٨)، والفوائد(ص٢٧٥)، وهدية العارفين(٢: ١٨٨)، والأعلام(٦: ٢٤٣)، ومعجم المؤلفين(٣: ٢٦٩).

(٣) الشقائق النعمانية(ص١٧).

(٤) في كشف الظنون(١: ٢٠٧-٢،٤٧٢،٤٥٥،٢٠٨: ١٠٦٣).

(٥) مفتاح السعادة(٢: ١٠٩).

(٦) في الضوء اللامع(١١: ٢١٨).

واللكنويّ[١] وإسماعيل باشا[٢] والزركليّ[٣] وكحالة[٤] جدَّه، فقالوا: **محمد بن حمزة بن محمد**.

أما الشوكاني فذكر أنَّ أبيه هو: محمّد، وجدُّه: حمزة، فقال[٥]: **محمد بن محمد ابن حمزة**، وقد ذكر ذلك كحالة[٦] في رواية، وأما الشوكاني[٧] فجعل في رواية: **محمد ابن حمزة بن محمد**.

وإسماعيل باشا عند ذكر ابنه محمّد شاه[٨] جعل اسم جدةّ: خليل، وهذا لم يعهد عن غيره، وانفرد بأنَّ اسم جد أبيه: عيسى، فقال: **محمد شاه بن محمد بن حمزة ابن خليل بن عيسى**.

---

(١) في الفوائد البهية(ص٢٧٥).
(٢) في هدية العارفين(٢: ١٨٨).
(٣) في الأعلام(٦: ٢٤٣).
(٤) في معجم المؤلفين(٣: ٢٦٩).
(٥) في البدر الطالع(٢: ٢٦٦).
(٦) في معجم المؤلفين(٣: ٢٦٩)
(٧) في البدر الطالع(٢: ٢٦٦).
(٨) في هدية العارفين(٢: ١٩٠).

المطلب الثّالث: في نسبته ولقبه وولادته:

أولاً: نسبته:

زيادة في التّمييز والتّفريق بين المرء وغيره، فإنَّه ينسب إلى ما يمكن به أن يعرف عن غيره، من نسبة إلى بلدٍ أو حرفة أو فعلٍ أو غير ذلك، ولمترجمنا نسبة عرف بها واشتهر، وأحياناً يضاف إليها نسبٌ أخرى عند ذكره، فها أنا أذكرها أولاً ثم أتبعها تلك النسب، فأقول:

الأول: الفناري: ذكره بها طاشكبرى زاده[١] وحاجي خليفة[٢] واللكنوي[٣] وإسماعيل باشا[٤] والزركلي[٥] وكحالة[٦].

أو الفَنَري: ذكره بها السخاوي[٧] والسيوطي[٨] وابن العماد[٩]

---

(١) في الشقائق(ص١٧).

(٢) في كشف الظنون(١: ٢٠٧-٢، ٤٧٢، ٤٥٥، ٢٠٨: ١٠٦٣).

(٣) في الفوائد(ص٢٧٥).

(٤) في هدية العارفين(٢: ١٨٨).

(٥) في الأعلام(٦: ٢٤٣).

(٦) البدر الطالع(٢: ٢٦٦) وفيه: الفنادي، ويقال الفناري بالراء مكان الدال المهملة نسبة إلى قرية مسمّاة كما قال الأسيوطي حاكياً لذلك عن جد صاحب الترجمة. وفي الضوء اللامع بواسطة البدر الطالع(٢: ٢٦٨): الشهير بابن الفناري.

(٧) في الضوء اللامع(١١: ٢١٨).

(٨) في بغية الوعاة(ص٣٩).

(٩) في شذرات الذهب(٧: ٢٠٩).

والزركلي[١] وكحالة[٢].

أو الفنادي: وانفرد بها الشوكاني[٣]، فقال: الفنادي، ويقال: الفناري بالراء مكان الدال المهملة.

أو ابن الفناري: ذكره بها الشوكاني[٤].

واختلفوا في سبب هذه التسمية على أقوال:

١. **نسبة إلى صنعة**، قال السُّيُوطيّ: سمعتُ من شيخنا العلامة محيي الدين الكافيجي أنَّ الفَنَري نسبةً إلىٰ صنعة الفنار[٥].

٢. **نسبة إلى قرية**، قال طاشكبرىٰ زاده[٦]: سمعتُ من والدي يحكي عن جدِّي أنَّ نسبتَه إلىٰ قريةٍ مسمَّاة بفنار[٧]، والله أعلم.

وبناءً علىٰ ما سمعه طاشكبرىٰ زاده من جدِّه فإنَّه قال[٨] عن ما قاله

---

(١) في الأعلام(٦: ٢٤٣).

(٢) في معجم المؤلفين(٣: ٢٧٠).

(٣) في البدر الطالع(٢: ٢٦٦)

(٤) في البدر الطالع(٢: ٢٦٨) نقلاً عن الضوء اللامع.

(٥) ينظر: الضوء اللامع(١١: ٢١٨)، ومفتاح السعادة(٢: ١٠٩)، والشقائق(ص١٧)، والفوائد(ص٢٧٥).

(٦) في الشقائق(ص١٧).

(٧) ينظر: الكتائب(ق٣٤٦/ أ).

(٨) في مفتاح السعادة(٢: ١٠٩).

السيوطي: غير صحيح، وصحح ما سمعه من جده.

٣. **نسبة إلى ما جرى بينه وبين ملك الروم**، قال السخاوي[١]: لأنَّه لما قدم على ملك الروم أهدى له فنياراً، فكان إذا سأل عنه يقول: أين الفنري؟ فعُرِفَ بذلك[٢].

والمقصود بملك الروم هنا هو السلطان العثماني بايزيد الأول، والله أعلم.

الثانية: الرومي: ذكره بها طاشكبرى زاده[٣] واللكنويّ[٤] والزركليّ[٥] وكحالة[٦]. والرومي نسبة إلى بلاد الروم، فكثيراً ما يطلق العلماء على علماء الدولة العثمانية: الرومي.

الثالثة: العثماني: ذكره به الشوكاني[٧] والعثماني، نسبة إلى الدولة العثمانية؛ لأنَّه كان من أبرز علمائها.

---

(١) في الضوء اللامع(٣: ١٢٨).
(٢) ينظر: الفوائد(ص١١٠).
(٣) في مفتاح السعادة(٢: ١٠٩).
(٤) في الفوائد(ص٢٧٥).
(٥) في الأعلام(٦: ٢٤٣).
(٦) في معجم المؤلفين(٣: ٢٧٠).
(٧) في البدر الطالع(٢: ٢٦٨) عن الضوء اللامع.

ثانياً: لقبه:

أما لقبه فكان شمس الدين كما ذكره طاشكبرى زاده[١] واللكنويّ[٢] وإسماعيل باشا[٣] والزِّركليّ[٤] وكحالة[٥] وغيرهم.

ثالثاً: ولادته:

اتفقت كلمة من ترجم له[٦] على أنَّه وُلِدَ في صفر سنة (٧٥١هـ).

المطلب الرّابع: في أسرته العلمية:

وفي حديثنا عن أسرته سنتكلم عن جانبين: من أين، وإلى أين في حياته: أي من أين له هذه العلوم، وهذه الصفات الحميدة، وهذا الإخلاص وغير ذلك مما هو عليه، وإلى أين أوصله هذه العلم وهذه الصفات والإخلاص، فهذان الجانبان سنعرض لهما في كثير من الوقفات

---

(١) في الشقائق(ص١٧).

(٢) في الفوائد(ص٢٧٤).

(٣) في هدية العارفين(٢: ١٨٨).

(٤) في الأعلام(٦: ٢٤٣).

(٥) في معجم المؤلفين(٣: ٢٧٠).

(٦) ينظر: الشقائق(ص١٧)، ومفتاح السعادة(٢: ١٠٩)، والكتائب(ق٣٤٥/ أ)، والبدر الطالع(٢: ٢٦٦)، وهدية العارفين(٢: ١٨٨)، والأعلام(٦: ٢٤٣)، ومعجم المؤلفين(٣: ٢٦٩).

التي سنقفها للكشف عن هذه الشخصية العظيمة، والله الموفق لذلك.

أولاً: والده:

أما الجانب الأول في أسرته، فإننا نجد أنَّ مصادر ترجمته تبخل علينا فيه، فليس بين أيدينا المعلومات الكافية التي توضح المكانة العلمية للبيت الذي عاش فيه، إلا ما ذكر من أنَّ اسم والده حمزة، ويكنَّى أبا محمد[1]، وكان من تلامذة الشيخ صدر الدين القونوي[2]، وقرأ عليه من تصانيفه «مفتاح الغيب»[3]، وأقرأه لابنه.

إلا أننا يمكن أن نستشف من هذه المعلومة التي لا تتجاوز السطرين أمور، يمكن أن تصوِّرَ لنا جانباً كبيراً من النشأة التي نشأها والبيت الذي عاش فيه، من ذلك:

---

(١) ينظر: الفوائد(ص٢٧٤).

(٢) هو محمد بن إسحاق الرومي الشافعي، كان من كبار تلاميذ الشيخ محيي الدين ابن العربي، تزوج ابن العربي أمّه، وربَّاه، واهتم به، قال طاشكبرى زاده: الشيخ الزاهد، صاحب التصانيف في التصوف، جمع بين العلوم الشرعية وعلوم التصوف، فصار مجمعاً للبحرين، وملتقى للبدرين، وقصده الأفاضل من كل الآفاق، من مؤلفاته: «النصوص في تحقيق الطور المخصوص»، و«اللمعة النوراينة في مشكلات الشجرة النعمانية» لابن العربي، و«إعجاز البيان في كشف بعض أسرار أم القرآن»، وغيرها كثير، (ت٦٧٣هـ).

(٣) روى هذا الخبر طاشكبرى زاده في الشقائق(١٨): سمعت من بعض الثقات أنَّ مولانا حمزة والد المولى الفناري. وينظر: الكتائب(ق٣٤٤/ ب).

١. إنَّ والده كان من أهل العلم، وليس من عوام الناس، وهذا ينعكس على ابنه في أنَّه ينشأ في بيت علم، يتدارس ويناقش فيه مسائله ولا سيما دقيقاتها، وأنَّه يجد مَن يتابعه في طلبه للعلم أول بأول، بل كان من المتقدمين في العلم، يدلُّ على ذلك أنَّه وصل في مرحلة الطلب للأخذ عن أشهر علماء زمانه، وقرأ عليه أعلى الكتب.

٢. إنَّه كان من العلماء المعلمين المقرئين للكتب، بل إنَّه علم ابنه وأقرأه؛ إذ أنَّه أقرأه كتاب «مفتاح الغيب»، ومما يدل على أنَّه كان على درجة رفيعة في الإقراء والتعليم توجُّه ابنه لشرح «مفتاح الغيب»؛ ليجمع فيه فوائد ونكات أبيه في درسه له.

٣. إنَّه حرص على أن يتلقى ابنه علوم التصوف مع باقي العلوم؛ لأنَّه العلم الذي ينمي مكارم الأخلاق الحميدة لدى المسلم، ويطلعه على عيوب نفسه؛ لكي يتفادها، ويبتعد عنها.

ثانياً: أبناؤه وأحفاده:

أما الجانب الثّاني، فهو يمثل أحد جوانب فضله، وامتداد العلم الذي بثه بين المسلمين، إذ ترك أبناء فضلاء أخذوا عنه العلوم، وبذلوا وسعهم في نشرها لأهل زمانهم، ومن بعدهم خلفهم أحفاده الذين نهلوا من علم آبائهم وعلماء زمانهم، ومضوا يسيرون على هذه الطريقة الطيبة

في حفظ دينهم، والقيام على واجبهم نحوه، حتى كان المولى الكوراني[1] ـ وهو معلِّم ومربِّي السلطان محمد الفاتح ـ يقول للسلطان محمد الفاتح: لا تتمُّ سلطنتُك إلا بأن يكون عندك واحد من أولاد المولى الفناري.

وفيما يلي من الصفحات سنطلع على شيءٍ من سير هؤلاء الأبناء والأحفاد، تقرُّ به الأعين وتطرب له الآذان في المسؤولية العظمية التي حملتها هذه الأسرة العريقة في نشرهم لأوامر الله ونواهيه وتطبيق أحكامه بتولي القضاء وغير ذلك، وقد خلف مترجمنا وراءه ابنان عالمان صالحان ورثوا ما كان عليه من العلوم، وهما تركا وراءهما أبناء كذلك ورثوهما ما ورثا، ففيما يلي موجز لحياة كلٍّ منهم، يبيِّن درجته ومكانته العلمية التي بلغَها، مرتبيين فيه على أجيال:

الجيل الأول: أبناؤه:

١. المولى محمد شاه ابن المولى شمس الدين الفَنَاريّ، المعروف بـ(نَزيني جلبي)[2].

---

(١) وهو الشيخ العارف العالم العامل والفاضل الكامل شمس الدين، أحمد بن إسماعيل الكوراني، كان عارفاً بعلم الأصول، فقيهاً حنفياً، قرأ القراءات العشر بطريق الإتقان والإحكام، وقرأ الحديث والتفسير وأجازه علماء عصره وأجازه ابن حجر، من مؤلفاته: «غاية الأماني في تفسير السبع المثاني»، و«الكوثر الجاري على رياض البخاري»، و«حواشي على شرح الجعبري على الشاطبية»، (ت٩٨٣هـ). ينظر: الشقائق(ص٥١-٥٥).

(٢) ينظر: الكشف(١: ٨٤١).

أبو البركات، فخر الدين[١]، ومعنى جلبي: سيدي[٢].

قال طاشبرئ زاده[٣]: كان عالماً فاضلاً ذكيّاً، وكان مطّلعاً على ما يتحقَّقُ عليه والده من العلوم، وكان زائداً عليه في الذكاء.

فوض إليه السلطان أن يدرِّس في أعظم مدارس الدولة في المدرسة السلطانية الكائنة في عاصمة الدولة بروسة حينئذٍ، وعمرُهُ لا يتجاوز ثماني عشرة سنة، وتتلمذ عليه كثير من الفضلاء، منهم: فخر الدين العجمي[٤]، وسنان العجمي[٥]، ومن مؤلفاته: «رسالة في أبوي النبي ﷺ» ذكر فيها أنَّهما بل جميع أبوي الأنبياء عليهم السلام ماتوا على الإيمان[٦]، و«تلخيص الفصول وترخيص الأصول في مختصر أصول البدائع» لوالده، و«حواشي على أوائل أنوار التنْزيل»، و«شرح أساس الصرف» لوالده، و«سلاح المريد» في التصوف[٧]، (ت٨٣٩هـ).

---

(١) ينظر: هدية العارفين(٢: ١٩٠).

(٢) ينظر: الضوء اللامع(٣: ١٢٧)، والفوائد(ص١١٠).

(٣) في الشقائق(ص٢٣-٢٤).

(٤) هو المولى فخر الدين العجمي، كان ممن قرأ أيضاً على السيد الشريف، وصار مفتياً في زمن السلطان مراد خان، قال طاشكبرى زاده: وكان عالماً متورعاً صادعاً بالحق لا يأخذه في الحق لومة لائم. ينظر: الشقائق(ص٣٨).

(٥) ينظر: الشقائق(ص٩٥).

(٦) ينظر: الكشف(١: ٨٤١-٨٤٢).

(٧) ينظر: هدية العارفين(٢: ١٩٠).

٢. المولى يوسف بالي ابن المولى شمس الدين الفناري.

قال طاشكبرى في «الشقائق»: كان عالماً فاضلاً، وقال في «مفتاح السعادة»[١]: يحكى أنَّه كان من الفضلاء لكن لم نر تصنيفَه.

ولِما كان عليه من العلم الغزيز، فإنَّ السلطان فوَّضَ إليه التدريس في المدرسة السلطانية بعد وفاة أخيه، ثُمَّ ولاَّه القضاء في مدينة بروسة، وممن تتلمذَ على يديه المولى خير الدين خليل بن قاسم[٢]، ومحيي الدين محمد بن إبراهيم النكساري[٣]، مات قاضياً في بروسة سنة (٨٤٦هـ)[٤].

٣. بنته، فقد ذكر طاشكبرى زاده[٥] في ترجمة تلميذه يكان، أنَّه له ابنة وأراد أن يزوِّجها من هذا التلميذ.

---

(١) في مفتاح السعادة(٢: ١١٠).

(٢) درس في مدرسة مظفر الدين الواقعة في بلدة طاشكبري من نواحي قسطموني مدّة أربعين سنة، وكان مشتهراً بعلمي البلاغة، وكان له معرفة تامة بالأصولين، والفقه والتفسير والحديث، وكان متورعاً طاهر الظاهر والباطن، متحرزاً عن اللغو وفضول الكلام، وكان يكثر الاعتكاف في المسجد وتلاوة القرآن وصوم التطوع، ونوافل الصلاة، (ت٨٧٩هـ). وتمام ترجمته في الشقائق(ص٧٢-٧٤).

(٣) بنى الأمير إسماعيل بك ببلدة قسطموني مدرسة لأجله، وكان عالماً بالعلوم العربية والعلوم الشرعية والعقلية، وكان عارفاً بالعلوم الرياضية، وحافظاً للقرآن، وعارفاً بعلوم القراءات، وكان ماهراً في علم التفسير غاية المهارة، من مؤلفاته: «حواشي على تفسير البيضاوي»، و«حواشي على شرح الوقاية»، (ت٩٠١هـ). ينظر: الشقائق(ص١٦٥).

(٤) ينظر: الشقائق(ص٢٤).

(٥) في الشقائق(ص٤٩).

الجيل الثّاني: أبناء أبنائه:

١. المولى علاء الدين علي بن يوسف بالي ابن المولى شمس الدين الفَنَاري[١].

قال طاشكبرىٰ زاده[٢]: كان عالماً فاضلاً، متقناً متفنناً، محققاً مدققاً، حريصاً علىٰ الاشتغال بالعلوم، وكان ماهراً في أقسام العلوم الرياضية كلها، وفي علم الكلام، وعلم الأصول، وعلم الفقه، وعلم البلاغة، وكان رجلاً عاقلاً صاحب أدب ووقار.

كان من شدّة حرصه علىٰ العلم، وإخلاصه فيه، وتفانيه من أجله، لا ينام علىٰ فراش، وإذا غَلَبَ عليه النومَ يستندُ علىٰ الجدار والكتب بين يديه، فإذا استيقظ ينظر في الكتب، ولكنَّه مع هذا الاشتغال، ومع ما له من التحقيقات والتدقيقات، لم يكن له اهتمام كبير بالتصنيف والتأليف، لذلك لم يصنِّف شيئاً إلا «شرح الكافية» في النحو، و«شرح قسم التجنيس» في علم الحساب[٣]، وممن تتلمذَ عليه: عبد العزيز بن يوسف بن حسين الشهير بـ(عابد جلبي)[٤]، وتوفي رحمه الله سنة (٩٠١هـ)[٥].

---

(١) ترجمته في: الشقائق(ص١١١-١١٤)، وهدية العارفين(١: ٧٣٩)، والفوائد(ص٢٢٨-٢٣٠).

(٢) في الشقائق(ص١١١-١١٢).

(٣) ينظر: الشقائق(ص٢٩)، والفوائد(ص٢٢٩-٢٣٠).

(٤) ترجمته في: الشقائق(ص٢٣٥).

(٥) في معجم المؤلفين(٢: ٥٤٥): توفي سنة (٩٠٣هـ).

٢. المولى حَسَن جَلَبي ابن محمّد شاه الفَنَاري[١].

أخذ العلم عن والده، وأشهر علماء عصره: كملا فخر الدين[٢]، وملا عليّ الطوسي[٣]، وملا خسرو[٤] حتى برع في الكلام والمعاني والعربيّة والمعقولات وأصول الفقه، ولكن كان جُلُّ انتفاعه بأبيه[٥]، وممن تتلمذ عليه: محيي الدين محمد بن محمد القوجوي[٦]، والشمس

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع(٣: ١٢٧-١٢٨)، والشقائق (ص١١٤-١١٥)، والبدر الطالع (١: ٢٠٨-٢٠٩)، والكشف(٢: ١٨٩١)، والفوائد(ص١١٠-١١١).

(٢) وهو فخر الدين العجمي، تلميذ ومعيد درس محمد شاه والده، وقد سبقت ترجمته.

(٣) وهو علامة زمانه، وأستاذ أوانه علاء الدين علي الطوسي، من مؤلفاته: حواش على شرح الموقف للسيد الشريف، وحواشي على حاشية شرح العضد للسيد الشريف، وحواش على التلويح، وحواش على حاشية الكشاف للسيد الشريف، وحواش على شرح المطالع للسيد الشريف، قال طاشكبرى زاده: كل تصانيفه مستحسنة مقبولة عند العلماء والفضلاء. ينظر: الشقائق(ص٦١-٦٢).

(٤) وهو محمد بن فرامُوز بن علي، محيي الدين، المعروف بمُلا خسرو، قال الكفوي: كان بحراً زاخراً عالماً بالمعقول والمنقول، وحبراً فاخراً جامعاً للفروع والأصول، من مؤلفاته: غرر الأحكام، وشرحه درر الحكام، وحواشي التلويح، وحاشية شرح الوقاية، ومتناً في الأصول مسمَّى بـمرقاة الأصول، وشرحه مرآة الأصول، (ت٨٨٥هـ). ينظر: الضوء اللامع(٨: ٢٧٩)، والفوائد(ص٣٠٢-٣٠٣).

(٥) ينظر: الضوء اللامع(٣: ١٢٨).

(٦) كان عالماً بعلوم العربية كلها وعالماً بالتفسير والحديث والأصول والفروع والعلوم العقلية، وكان صاحب بيان، فصيح اللسان واسع التقرير، كامل التحرير، تولى التدريس ثم قضاء القسطنطينية ثم قضاء العسكر بولاية أناطولي، ثم قضاء مصر، وتمام ترجمته في: الشقائق(ص١٨٢).

الوزيري الخطيب[١]، قال طاشكبرىٰ زاده: كان عالماً فاضلاً صالحاً، قسَّمَ أيّامَه بين العلم والعبادة، وكان يلبس الثياب الخشنة، ولا يركبُ دابّةً للتواضع، وكان يحبُّ الفقراء والمساكين، ويعاشرُ مشايخ الصوفية، من مؤلفاته: «حواش علىٰ الشرح المطول للتلخيص» كبرىٰ، و«حواش علىٰ شرح المواقف» للسيد الشريف[٢]، وغيرها، (٨٤٠-٨٨٦)[٣].

الجيل الثّالث: أبناء أبناء أبنائه:

١. المولى محيي الدين محمد شاه ابن المولى عليّ ابن المولى يوسف بالي ابن المولى شمس الدين الفناري الإسلامبولي الحنفي[٤].

أخذ العلم عن والده، وبعد وفاته عن المولىٰ خطيب زاده، والمولىٰ معرف زاده، اشتغل في التدريس والقضاء، قال طاشكبرىٰ زاده[٥]: كان صاحب أخلاق حميدة، وطبع زكي، ووجه بهي، وكرم وفي، وكان ذا عشرة حسنة، ووقار عظيم، من مؤلفاته: «حواش علىٰ شرح المواقف

---

(١) ينظر: الضوء اللامع(ص١٢٨).
(٢) ينظر: الكشف(٢: ١٨٩١).
(٣) ينظر: الضوء اللامع(٣: ١٢٨)، والبدر الطالع(١: ٢٠٩).
(٤) ترجمته في: الشقائق(ص٢٢٨-٢٢٩)، ومعجم المؤلفين(٣: ٢٧٠)، والكشف(١: ٨٩٣، ٢: ١٧١٧)، والفوائد البهية(ص٣٠١)، وهدية العارفين(٢: ٢٣٠).
(٥) في الشقائق(ص٢٢٩).

للسيد الشريف»، و«حواش على أوائل شرح الوقاية لصدر الشريعة»[١]، ومات وهو شاب[٢].

٢. المولى محيي الدين[٣] محمد بن عليّ بن يوسف بالي ابن المولى شمس الدين الفناري[٤].

أخذ العلم في سنِّ الشباب على والده، وبعد وفاته على المولى خطيب زاده، والمولى أفضل زاده، واشتغل بالتدريس والإفتاء وإقراء التفسير والتصنيف فيه، قال طاشكبرى زاده[٥]: كان عالماً فاضلاً، تقياً نقياً محترزاً عن حقوق العباد غاية الاحتراز، ولذلك كان محتاطاً في معاملاته مع الناس حتى أنَّه لغاية احتياطه ربما ينتهي إلى حدِّ الوسوسة، ومن مؤلفاته: «حواش على شرح المفتاح للسيد الشريف»، وبعض رسائل تتعلق بـ«شرح الوقاية» لصدر الشريعة[٦]، و«تعليقات على الهداية»[٧]، (ت٩٥٤هـ).

---

(١) في هدية العارفين(٢: ٢٣٠): حاشية على أوائل شرح الوجيز شرح الوقاية لصدر الشريعة.

(٢) ينظر: الشقائق(ص٢٢٨-٢٢٩).

(٣) في الفوائد(ص٣٠١): محيي الدين جلبي.

(٤) ترجمته في: الشقائق(ص٢٢-٢٣٠)، والفوائد(ص٣٠١)، ومعجم المؤلفين(٣: ٥٥٥).

(٥) في الشقائق(ص٢٢٩).

(٦) في الفوائد(ص٣٠١): حاشية على أوائل شرح الوقاية.

(٧) ينظر: الشقائق(ص٢٢-٢٣٠).

الجيل الرّابع: أبناء أبناء أبناء أبنائه:

المولى زين الدين محمد بن محمد شاه الفناري[١].

أخذ العلم على علماء عصره، منهم: ابن عمه المولى علاء الدين علي الفناري، ثُمَّ على المولى ابن المعرف معلم السلطان بايزيد المطلوب، وعمل متولياً للأوقاف وفي القضاء، قال طاشكبرى زاده[٢]: كان عالماً فاضلاً ذكياً، صاحب طبع وقَّاد، وذهن نقّاد، وكان قوي الجنان، طليق اللسان، صاحب مروءة تامّة، وفتوة كاملة، محباً للفقراء والمساكين.... (ت٩٢٦هـ).

الجيل الخامس: أبناء أبناء أبناء أبناء أبنائه ومن بعدهم:

١. المولى محيي الدين بير محمد ابن المولى علاء الدين علي الفَنَاري[٣] **[ابن محمد بن عليّ بن يوسف بالي ابن المولى شمس الدين الفناري]**[٤].

أخذ العلم على علماء عصره، ثُمَّ ارتحل إلى بلاد العجم، وقرأ هناك على علماء سَمَرْقَنْد وبُخارا، عمل في التدريس.

---

(١) ترجمته في: الشقائق (ص٢٣٨-٢٣٩).

(٢) في الشقائق (ص٢٣٨-٢٣٩).

(٣) ترجمته في: الشقائق (ص٢٩٠-٢٩١).

(٤) هذه الزيادة في نسبه لم تذكر في الشقائق في ترجمته، وإنَّما استنتجتها من ترجمة زين الدين محمد بن محمد شاه الفناري، حين ذكر في ترجمته أنه أخذ عن ابن عمه عليّ الفناري، وسبق ذكر عمّ واحد له، وهو محمد، والمترجم هنا اسمه: محمد بن علي.

قال طاشكبرى زاده[1]: كان عالماً فاضلاً عابداً زاهداً محبّاً للخيرات والصلاح، وكان صاحب أخلاق حميدة، وكان صحيح العقيدة حسن السمت، من مؤلفاته: «حاشية على شرح هداية الحكمة» لمولانا زاده، (ت٩٥٥هـ).

٢. **المولى حيدر ابن بنت محمد بن محمد شاه الفناري**[2]، وهو ابن أخي المولى الخيالي[3].

أخذ العلم على علماء عصره، ومنهم: المولى محمود القوجوي، عمل متولياً للأوقاف، قال طاشكبرى زده[4]: كان جميل الصورة، محمود الطريقة، لذيذ الصحبة حسن النادرة، لطيف المحاورة، جيد المحاضرة، مقبول المناظرة، وبالجملة كان زين المجالس والمحافل.....

---

(١) في الشقائق(ص٢٩١).

(٢) ترجمته في: الشقائق(ص٢٥٥).

(٣) وهو الإمام العلامة المتكلم الفقيه أحمد بن موسى، شمس الدين، الشهير بالخيالي، قال طاشكبرى: كان عالماً عاملاً فاضلاً تقياً نقياً زاهداً متورعاً، من مؤلفاته: حاشية شرح الوقاية، وحواشي شرح العقائد النسفية، وحواشٍ على أوائل حاشية التجريد، وشرح نظم العقائد لأستاذه خضر بك. ينظر: الشقائق(ص٨٥-٨٧)، وكشف الظنون(٢: ٢٠٢٣).

(٤) في الشقائق(ص٢٥٥).

٣. العالم الفاضل الكامل عبيد[١] الله جلبي بن يعقوب الفناري[٢] من جهة الأم.

واشتغل بالعلم الشريف غاية الاشتغال فأخذ العلم عن علماء عصره، منهم المولى الفاضل مصلح الدين اليارحصاري، ثُمَّ المولى الشيخ محمود القاضي بالعسكر المنصور بولاية اناطولي، تولى القضاء، قال طاشكبرى زاده[٣]: كان فاضلاً ذكياً، وكان له مشاركة في العلوم، ومعرفة تامّة بعلم القراءة، وكان قوي الحفظ حفظ القرآن العظيم في ستة أشهر...، من مؤلفاته: «شرح القصيدة المنفرجة» لابن النحوي، و«إغاثة اللهفان شرح البردة»، (ت٩٣٦هـ).

وبعد هذه الصفحات التي قضيناها في الحديث عن الأسرة النسبية لمترجمنا، ولاحظنا أنَّ ما عليه من الفضل والعلم امتدَّ إلى أجيال من بعده، كلها تفتخر بالنسبة إلى هذا الإمام العظيم، وتجد قبولاً واحتراماً وتقديراً من الآخرين لنسبتها إليها، فإننا نودُّ أن ننتقل من أسرته النسبية إلى الكلام عن أسرته العلمية، والتي تتمثل بشيوخه وتلاميذه، ولا تقل

---

(١) في هدية العارفين(١: ٤٧٢): عبد.

(٢) ترجمته في: الشقائق(ص٢٧٧-٢٧٨)، والكشف(٢: ١٣٣٥،١٣٤٦-١٣٤٧)، وهدية العارفين (١: ٤٧٢)، ومعجم المؤلفين(٢: ٣٥٥).

(٣) في الشقائق(ص٢٧٧-٢٧٨).

أهميتها وعلاقتها به عن أسرته النسبيه إن لم تـزد عليهـا؛ لكـون شـيوخه أكبر مورد لعلمه، وتلاميذه أكثر من استفاد من علمه.

المطلب الخامس: في شيوخه:

يمثل شيوخه المنهل الصافي الذي نهل منه هذا العلم الغزيـر، وهـم الأساس في تكـوين شخصـيته العلميـة، وتحديـد تطلعاتـه واهتماماتـه، فصفات كلِّ واحد منهم تنعكس على شخصيته، ويكون لها تأثيرها فيـه، وللوقوف على جوانب عظمة هذه الشخصية، وفهم ما يصدر عنهـا مـن تصرفات، يحسن بنا الاطلاع على الشخصيات التي كان لها الأثـر البـالغ في تكوينها المتجسدة في شيوخها:

١. **والـده**، وقـد أخـذ عنـه علـم التصـوف؛ إذ قـرأ عليـه «مفتـاح الغيب»[(١)]، وقد سبقت ترجمته والكلام عنه عند الحديث عن أسرته.

٢. **المولى علاء الدين الأسود**[(٢)]، شارح «المغني»[(٣)]،

---

(١) ينظر: الشقائق(ص١٧)، والكتائب(ق٣٤٥/ أ)، والفوائد(ص٢٧٤).

(٢) ترجمته في: الشقائق(ص٩)، والكشف(٢: ١٧٤٩).

(٣) المغني في أصول الفقه للعلامة الأصولي الفقيه عمر بن محمد بن عمر الخَبَّازِيّ الخُجَنْدِيّ الحَنَفِيّ، أبي محمد جلال الدين، أصله من بلاد ما وراء النهر من بلدٍ يقال لها: خُجَنْدَة، وله: حواشٍ على الهداية، (ت٦٩١هـ). ينظر: تاج التراجم(ص٢٢٠)، والفوائد(ص٢٤٥-٢٤٦)، ومعجم المؤلفين(٢: ٥٧٦-٥٧٧)، والكشف(٢: ١٧٤٩).

و«الوقاية»[(١)(٢)]، اشتهر عند الروم بـ(قره خواجه)[(٣)].

٣. **الجمال محمّد بن محمّد بن محمّد الأَقْسَرَائي**[(٤)]، وهو من نسل الفخر الرازيّ[(٥)].

٤. **أكمل الدين محمد بن شمس الدين بن محمود جمال الدين البَابرْتِيّ،**

---

(١) وقاية الرواية في مسائل الهداية للإمام العلامة الفقيه محمود بن أحمد بن عبيد الله بن إبراهيم المَحْبُوبِيّ البُخَارِيّ، برهانُ الشَّريعة، قال الكفوي: عالمٌ فاضل، نحريرٌ كامل، بحرٌ زاخر، حبرٌ فاخر، صاحب التصانيف الجليلة، ومن مؤلفاته: الواقعات، والفتاوى توفِّي بحدود سنة (٦٧٣هـ). ينظر: طبقات ابن الحنائي(ق٢٥/ أ)، ومقدمة العمدة(١: ١٨-٢٠)، ومعجم المطبوعات(١: ١١٩٩-١٢٠٠)، ودفع الغواية(١: ٢-٦).

(٢) ينظر: الشقائق(ص١٧)، ومفتاح السعادة(٢: ١٠٩)، والكتائب(ق٣٤٥/ أ)، والبدر الطالع(٢: ٢٦٦)، والفوائد(ص٢٧٤).

(٣) قال طاشكبرى زاده في الشقائق(ص٩): سمعت من بعض الثقات أنَّ المولى شمس الدين الفناري قرأ عليه، لكن وقع بينهما مخالفة ومنافرة؛ ولهذا تركه وذهب إلى رحمة المولى جمال الدين الأَقْسَرَائي.

(٤) قال طاشكبرى زاده: وكان الأَقْسَرَائي عالماً فاضلاً كاملاً تقياً نقياً عارفاً بالعلوم العربية والشرعية والعقلية، من مؤلفاته: «حواشي على الكشاف»، و«شرح الإيضاح» في المعاني، و«حل الموجز» في الطب، وغيرها، مات في نيف وسبعين وسبعمئة. ينظر ترجمته في: الشقائق(ص١٥)، والفوائد(ص٣١٥-٣١٩)، والكشف(١: ٢١٠-٢١١)، وهدية العارفين(٢: ١٦٥).

(٥) أخذ الشمس الفَنَاري عنه العلم ببلاده قرامان، ولازمه بطلب العلم عليه. ينظر: الشقائق(ص١٧)، ومفتاح السعادة(٢: ١٠٩)، والكتائب(ق٣٤٥/ أ)، والبدر الطالع(٢: ٢٦٦)، والفوائد(ص٢٧٤).

أبو عبد الله[١][٢]

٥. العارف بالله عبد الرحمن بن عليّ الأنطاكي الحنفي، زين الدين[٣][٤].

٦. العارف بالله الشيخ حامد بن موسى القيصري[٥][٦].

---

(١) قال ابن قُطْلوبُغا: علامة المتأخرين، وخاتمة المحقِّقين، برع، وساد، وأفتى، ودرَّس، وأفاد، وصنَّف، وأجاد، من مؤلفاته: «العناية على الهداية»، و«حواشي الكشاف» ، و«تحفة الأبرار في شرح مشارق الأنوار»، وغيرها (٧١٤-٧٨٦هـ). ينظر ترجمته في: النجوم الزاهرة(١١: ٣٠٢-٣٠٣)، وتاج التراجم (ص٢٧٦)، والفوائد البهية (ص٣٢٠-٣٢٤)، والأعلام(٧: ٢٧١). وغيرها.

(٢) رحل الفناري إلى مصر لأجل طلب العلم؛ فأخذ عنه وعن غيره. ينظر: الشقائق (ص١٧)، ومفتاح السعادة(٢: ١٠٩)، والبدر الطالع(٢: ٢٦٦)، والفوائد (ص٢٧٤).

(٣) قال طاشكبرى زاده: كان عالماً بالحديث والتفسير والفقه، عارفاً بخواص الحروف، وعلم الوفق والتكسير، وله يدٌ طولى في معرفة الجفر والجامة والوقوف على التواريخ. له تصانيف في علم الجفر، وعلم الوفق، وخواص أسماء الله تعالى، وفي علم التواريخ، لا يمكن تعدادها، وأجلُّ مصنّفاته كتاب: «الفوائح المسكية في الفواتح المكية» أدرج فيه ما يفوق مئة علم، وكتاب «شمس الآفاق في علم الحروف والأوفاق»، وغيرها، (ت٨٥٨هـ). ينظر: الشقائق(ص٣١)، والكشف(١: ٥٠)، وهدية العارفين(١: ٥٣١-٥٣٢).

(٤) اجتمع معه المولى الفناري، واستفادَ منه كثيراً من العلوم الغريبة، كما في الشقائق (ص٣١).

(٥) قال طاشكبرى زاده: وكان من كبار المشايخ المتأخرين، وكان جامعاً للعلوم الظاهرية والباطنية، وكان صاحب الكرامات العليّة والمقامات السنية. ينظر ترجمته في: الشقائق (ص٣٥).

(٦) كان يبيع الخبز ، ويحمله على ظهره ، وكان الناس يسارعون إلى اشتراء الخبز منه تبركاً به، وكان الشيخ شمس الدين الفناري يصاحبه ويستفيد منه ويعترف بفضله ينظر: الكتائب (ق٣٤٥/ أ).

٧. الشيخ العارف بالله الشيخ حميد شيخ الحاج بيرام[(١)].

٨. السيد الشريف علي بن محمد الزين الحسيني الجُرْجَانِيّ الحنفي، أبو الحسن[(٢)(٣)].

المطلب السّادس: في سنده الفقهي:

كان للعلماء عناية خاصة بأسانيد العلوم التي يأخذونها، فالتلميذ إذا أكمل دراسة كتاب معين أو علم معين على شيخٍ أجازه في إقرائه وتعليمه لغيره، وكان في هذه الإجازات سند الشيخ في هذا الكتاب أو هذا العلم الذي يتضح فيه عمّن أخذ هذا العلم، وهذه الإجازات والأسانيد الشهادة التي ينالها الطلبة عند إكمال مرحلة دراسية معينة في زماننا، إلا أنَّها أرفع وأدق منها بكثير، وكان لمترجمنا سنداً في العلوم التي درسها على مشايخ زمانه، أكتفي هنا بذكر سنده في علم الفقه الذي ذكره

(١) قال طاشكبرى في الشقائق(ص١٩): صحبه وأخذ عنه التصوف.

(٢) قال السخاوي: تصدى للإقراء والتصنيف والفتيا، وتخرّج به أئمة نحارير، وكثرت أتباعه وطلبته، واشتهر ذكره، وبعد صيته، من مؤلفاته: «تفسير الزهراويين»، و«شرح السراجية» في الفرائض، و«شرح الوقاية»، وغيرها، (٧٤٠-٨١٦هـ). ينظر ترجمته في: الضوء اللامع(٥: ٣٢٨-٣٣٠)، والفوائد(ص٢١٢-٢٢٤)، والأعلام(٥: ١٥ ٩).

(٣) قال الكفوي في الكتائب(ق٣٤٥/ أ): رَحَلَ إلى مصر وكان السيد الشريف رفيقه فطلبا العلم في مصر، وأخذا عن الشيخ أكمل الدين.

الكفوي[١]، مترجماً لكل واحد من رجاله ترجمة قصيرة تعرف القارئ الكريم على أئمة هذا العلم الكبار، وهم:

١. **عن** الشيخ أكمل الدين البَابرتِيّ الحنفيّ، وقد سبقت ترجمته.

٢. **عن** الفقيه الأصولي قوام الدين محمد بن محمد بن أحمد السنجاري البُخَارِيّ الكاكي الحنفي[٢].

٣. **عن** الفقيه الأصولي المتكلم حسام الدين حسين بن علي بن حجاج بن علي السِّغْنَاقي أو الصِّغْنَاقِيّ الحنفي[٣].

٤. **عن** الفقيه المحدث المحقق حافظ الدين الكبير محمد بن محمد بن نصر البخاري، أبي الفضل[٤].

---

(١) في الكتائب(ق٣٤٥/ أ).

(٢) من مؤلفاته: «معراج الدراية إلى شرح الهداية»، و«عيون المذاهب»، قال اللكنوي: وهو مختصر نافع، (ت٧٤٩هـ). ينظر ترجمته في: الجواهر(٤: ٢٩٤-٢٩٥)، والفوائد (ص٣٠٦)، والكشف (٢: ٢٠٣٣). وغيرها.

(٣) نسبةً إلى سِغْنَاق بلدة في تركستان، قال السيوطي: كان عالماً فقيهاً نحوياً جدلياً، ومن مؤلفاته: «شرح التمهيد في قواعد التواحيد» لأبي المعين المكحولي، و«الكافي شرح أصول البزدوي»، و«النهاية شرح الهداية»، (ت٧١٠هـ)، ينظر ترجمته في: تاج التراجم (ص١٦٠)، والكشف(٢: ٢٠٣٢)، والفوائد(ص١٠٦). وغيرها.

(٤) قال أبو العلاء البخاري: كان إماماً عالماً ربانياً صمدانياً زاهداً عابداً مفتياً مدرِّساً نحريراً فقيهاً قاضياً محقِّقاً مدقِّقاً محدِّثاً جامعاً لأنواع العلوم، (ت٦٩٣هـ)، ينظر ترجمته في: الجواهر المضية(٣: ٣٣٧)، والفوائد البهية(ص٣٢٥-٣٢٦)، وغيرهما.

٥. **عن** الفقيه الأصولي شمس الأئمة مُحَمَّد بن عَبْد السـتَّار بـن محمـد العِمَادِيّ الكَرْدَرِيّ البَرَاتَقِينِي الحنفي، أبي الواجد(١).

٦. **عن** الفقيه الأصولي المحدث المحقق الأديب برهان الدين علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفَرْغَانِيّ المَرْغِينَانِيّ، أبي الحسن(٢).

٧. **عن** الفقيه المحقق برهان الأئمة الصدر الشهيد حسام الـدين عمـر بن عبد العزيز بن مازه، أبي محمد(٣).

٨. عن الفقيه الصدر الكبير برهان الأئمة والدين عبد العزيز بن عمـر بن مازه، أبي محمد، برهان الأئمة، أخذ العلم عن السَّرَخْسِيّ(٤).

---

(١) انتهت إليه رئاسة الحنفية في زمانه، من مؤلفاته: «مناقب أبي حنيفة»، و«رسالة رد فيها على منخول الغزالي»، (٥٩٩-٦٤٢هـ)، ينظر ترجمته في: الجواهر المضية(٣: ٢٢٨-٢٣٠)، وتاج التراجم(ص٢٦٧-٢٦٨)، والنجوم الزاهرة(٦: ٣٥١)، والأعلام(٧: ٢٥٥).

(٢) قال الكفوي: كان إماماً فقيهاً حافظاً مفسِّراً جامعاً للعلوم ضابطاً للفنون، متقناً محقِّقاً نظاراً مدققاً زاهداً ورعاً بارعاً فاضلاً ماهراً أصولياً أديباً شاعراً لم تر العيون مثله في العلم والأدب، وله اليد الباسطة في الخلاف والباع الممتد في المذهب، ومن مؤلفاته: «الهداية»، و«التجنيس»، و«مختارات النوازل»، (ت٥٩٣هـ)، ينظر ترجمته في: الجواهر المضية(٢: ٦٢٧-٦٢٩)، وتاج التراجم(ص٢٠٦-٢٠٧).

(٣) ومن مؤلفاته: «شرح الجامع الصغير»، و«الفتاوى الصغرى»، و«الفتاوى الكبرى»، وغيرها، ينظر ترجمته في: الجواهر(٢: ٦٤٩-٦٥٠)، والفوائد(ص٢٤٢)، والنجوم الزاهرة (٥: ٢٦٨-٢٦٩).

(٤) ترجمته في: الجواهر المضية(٢: ٤٣٧)، وطبقات ابن الحنائي(ص٨٢)، والفوائد البهية (ص١٦٦).

٩. عن الفقيه الأصولي المجتهد المتكلم شمس الأئمة محمد بن أحمد بن أبي سهل السَّرَخْسِيّ، أبي بكر[١].

١٠. عن الفقيه الأصولي المحقق شمس الأئمة عبد العزيز بن أحمد بن نصر بن صالح الحَلْوَانِيّ[٢].

١١. عن الفقيه القاضي الحسن بن عبد الملك النَّسَفِيّ، أبي علي[٣]، من شيوخ أبي العبَّاس المُسْتَغْفِرِيّ[٤].

١٢. عن الفقيه المحقق محمد بن الفضل الكَمَاريّ الفَضْليّ البُخَاريّ، أبي بكر[٥].

---

(١) قال الكفوي: كان إماماً علامة حجَّة متكلماً مناظراً أصولياً مجتهداً، وقد أملى «المبسوط» من غير مراجعة شيء من الكتب، وهو في الجبّ محبوس بسبب كلمة نصح بها الأمراء، وكان تلامذته يجتمعون على أعلى الجبّ يكتبون، ومن مؤلَّفاته: «شرح السير الكبير»، و«أصول السرخسي»، وغيرها، توفي في حدود(٥٠٠)، ينظر ترجمته في: تاج التراجم (ص٢٣٤)، والجواهر المضية(٣: ٧٨)، والفوائد (ص٢٦١).

(٢) قال ابن ماكولا: إمام أهل الرأي في وقته ببخارى، ومن مؤلفاته: «المبسوط»، و«النوادر»، و«الفتاوي»، (ت٤٥٦هـ)، ينظر ترجمته في: مقدمة الهداية(٢: ١٣)، ومقدمة السعاية(١: ٣٢).

(٣) ترجمته في: الجواهر المضية(٢: ٦٨).

(٤) وهو الإمام المؤرخ الفقيه جعفر بن محمد بن المعتز النسفي المُسْتَغْفِري، من مؤلفاته «الدلائل ومعرفة الصحابة الأوائل»، و«المسلسلات»، و«تاريخ نسف»، (٣٥٠-٤٣٢هـ). ينظر: الرسالة المستطرفة(ص٣٩)، الأعلام(٢: ١٢٣).

(٥) قال الكفوي: كان إماماً كبيراً وشيخاً جليلاً، معتمداً في الرواية مقلداً في الدراية رحل إليه أئمة البلاد، ومشاهير كتب الفتاوى مشحونة بفتاواه ورواياته، (ت٣٧١هـ)، ينظر ترجمته

١٣. عن الفقيه الأستاذ عبد الله بن محمد الحارثيّ البُخاري السُّبَذْمُوني[١].

١٤. عن الفقيه أبي حفص الصغير محمد بن أحمد بن حفص، أبي عبد الله[٢]، فقيه بخارىٰ.

١٥. عن أبيه الإمام المشهور العلامة الفقيه أحمد بن حفص، أبي حفص الكبير[٣].

١٦. عن الفقيه المحدث اللغوي المفسر محمَّد بن الحَسَن بن فرقد الشَّيْبَانِيّ، أبي عبد الله[٤].

في: الجواهر(٣: ٣٠٠-٣٠٢)، وطبقات ابن الحنائي(ص٦٢)، والفوائد البهية (ص٣٠٣-٣٠٤)، ومقدمة العمدة(١: ١٦).

(١) قال الذهبي: شيخ الحنفية بما وراء النهر، وكان محدِّثاً جوَّالاً، رأساً في الفقه، ومن مؤلفاته: «كشف الآثار الشريفة في مناقب أبي حنيفة»، و«مسند أبي حنيفة»، (ت٣٤٠هـ)، ينظر ترجمته في: العبر(٢: ٢٥٣)، والميزان(٤: ١٩١)، والجواهر(٢: ٣٤٤-٣٤٥)، وغيرها.

(٢) ترجمته في: الجواهر المضية(٣: ٢٩).

(٣) ترجمته في: الجواهر المضية(١: ١٦٦-١٦٧)، وتاج التراجم(ص٩٤)، والفوائد البهية (ص٣٩).

(٤) قال الذَّهَبِيّ: كان من أذكياء العالم، وقال الشافعي: ما رأيت أعقل ولا أفقه ولا أزهد ولا أروع ولا أحسن نطقاً وإيراداً من محمد بن الحسن، وقال الطحاوي: كان حزبه في كل يوم وليلة ثلث القرآن، ومن مؤلفاته: «المبسوط»، و«الجامع الصغير»، و«الجامع الكبير»، (١٣٢-١٨٩هـ)، ينظر ترجمته في: بلوغ الأماني(ص٤)، والكشف(١: ٥٦١)، والعبر(١: ٣٠٢)، ومقدِّمة الهداية(٣: ١٤)، والنافع الكبير(ص٣٤-٣٨)، وغيرها.

١٧. **عن التابعي إمام المجتهدين، وفقيه هذه الأمة، الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت بن المرزبان بن زُوطا بن ماه[1]، صاحب المذهب الحنفي، المتبع في أكثر البلاد الإسلامية.**

المطلب السّابع: في تلاميذه:

بعد الاطلاع على حال بعض شيوخ الفناري، تبيَّن لنا أنَّهم أئمة عصره، وعلماء دهره، فمَن صحبهم اهتدى بهديهم وسار على دربهم، بلغ الأعالي، وذلت له العلوم، وابتعدت عنه الهموم، واستحوذ على قلوب العوام، وأقبل عليه الطلبة من كل حدبٍ يلتمسون جواره وعلمه؛ لينالوا من فضله العميم، ويرضوا ربّ العالمين، وإن كانوا من أهل الشأن العظيم والفضل الكبير، فها هو ابن حجر حافظ هذه الأمة وخاتم محقِّقيها، يتقدم إليه وينال من فضله وعلمه.

وكان مترجمنا مشغولاً بالقضاء، ولم يكن متفرِّغاً للتعليم كما سيأتي معنا، إلا أنَّ هذا لم يمنعه من أداء واجب العلم الذي في عنقه، بل كان

---

(١) قال الشافعي: الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة، وقال الذهبي: تواترت النصوص في كثرة تعبده، (٨٠-١٥٠هـ)، ينظر ترجمته في: الخيرات الحسان(ص٧٤-٧٥)، ومناقب الإمام أبي حنيفة(٣٠-٣١)، والعبر(١: ٢١٤-٢١٥).

يجلس لتدريس الطلبة حتى أنَّه أقرأ المختصر للعضد[1] نحو عشرين مرة[2]، وتلقى عليه العلم تلاميذ لا يحصون، قال الشوكاني[3]: وقد انتفع بعلمه الطلبة في بلاد الروم مع اشتغاله بالقضاء.

إلا أننا في هذه العجالة من ترجمته، سنشير إلى مشاهير هؤلاء التلاميذ؛ لنلقي الضوء على جانب آخر من جوانب حياته يتبيَّن لنا فيه عظيم هذه الشخصية العلمية الإسلامية، وشأنها في المحافظة على هذا الدين، ومن هؤلاء الطلبة:

١. **ولده المولى محمد شاه**[4]، وقد سبقت ترجمته عند الكلام عن أسرته.

٢. **ولده المولى يوسف بالي**[5]، وقد سبقت ترجمته أيضاً.

---

(١) وهو المتكلم الأصولي اللغوي عَضُد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإِيجِي الشِّيرَازِيّ الشَّافِعِيّ، أبو الفضل، من مؤلفاته: «العقائد العضدية»، و«شرح مختصر ابن الحاجب»، و«الفوائد الغياثية»، وغيرها(ت٧٥٦هـ). ينظر: الدرر الكامنة(٢: ٣٢٢-٣٢٣)، والتعليقات السنية (ص٥١٤)، وغيرها.

(٢) ينظر: الفوائد(ص٢٧٦)، ومفتاح السعادة(٢: ١١٠).

(٣) في البدر الطالع(٢: ٢٦٧).

(٤) ينظر: الكتائب(ق٣٤٥/ أ).

(٥) الكتائب(ق٣٤٥/ أ).

٣. الحافظ المحدّث المحقق شهاب الدين أحمد بن علي الكِنَاني العَسْقَلانِيّ المِصْريّ القَاهِريّ الشّافِعِي، أبو الفضل[١]، المعروف بـ(ابن حجر)[٢].

٤. الشيخ الزاهد شمس الدين محمد بن علي الحُسَيْنِيّ البُخاري[٣].

٥. النحوي الأصولي المتكلم المنطقي، محيي الدين[٤] محمد بن سليمان

---

(١) وشهرته تغني عن ذكر كلمات ثناء العلماء في الإطراء عليه، من مؤلفاته: «فتح الباري بشرح صحيح البخاري»، و«هدي الساري مقدمة فتح الباري»، و«إنباء الغمر بأبناء العمر»، و«الإصابة في تمييز الصحابة»، (٧٧٣- ٨٥٢هـ). ينظر ترجمته في: الضوء اللامع(٢: ٣٦-٤٠)، والبدر الطالع(١: ٨٧-٩٢)، والتعليقات(ص٣٦)، وقد خصَّه تلميذه السَّخاويّ بكتاب خاص بترجمته، وسمَّاه: الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر.

(٢) قال ابن حجر: كتب لي شمس الدين الفناري بخطّه الإجازة لَمَّا قَدِمَ القاهرة، ينظر: مفتاح السعادة(٢: ١١٠).

(٣) قال طاشكبرىٰ زاده: كان عالماً بالكتاب والسنة، عارفاً بالله تعالىٰ وصفاته، وكان زاهداً متورِّعاً، صاحب جذبة عظيمة، وله قدمٌ راسخٌ في التصوُّف، وظهرت له كرامات في حال صباه، وعاشر المشايخ العظام، ونال منهم ما نال من المقامات والأحوال. ينظر ترجمته في: الشقائق(ص٣٥-٣٦).

(٤) لقب بذلك؛ لكثرة اشتغاله بكتاب «الكافية» في النحو، قال السيوطي: كان إماماً كبيراً في المعقولات كلها: الكلام، وأصول الفقه، والنحو، والتصريف، والإعراب، والمعاني، والبيان، والجدل، والمنطق، والفلسفة، والهيئة، بحيث لا يشق أحد غباره بشيء من هذه العلوم، وله اليد الحسنة في الفقه والتفسير والنظر في علوم الحديث وألف فيه، من مؤلفاته: «شرح قواعد الإعراب»، و«شرح كلمتي الشهادة»، و«مختصر في علوم الحديث»، وغيرها،

ابن سعد بن مسعود الرومي البرغمي الكافيجي[١].

٦. المولى محمد بن أرمغان الشهير بيكان[٢].

٧. المولى محمد بن قطب الدين الازنيقي الرومي[٣].

٨. المولى عبد الواحد بن محمد بن محمد المَشْهَديّ الكوتاهيه الحنفي[٤].

(٧٨٨- ٨٧٩هـ). ينظر ترجمته في: الشقائق(ص٤٠-٤١)، والضوء اللامع(٧: ٢٥٩-٢٦١)، والبدر الطالع(٢: ١٧١-١٧٣)، ومعجم المؤلفين(٢: ٣٣٢-٣٣٣)، وغيرها.

(١) قال السيوطي: لازمَ المولىٰ الفناري شيخُنا العلامةُ محيي الدين الكافيجي، وكان يبالغ في الثناء عليه جداً. ينظر: مفتاح السعادة(٢: ١١٠).

(٢) انتهت إليه رئاسة الدرس والفتوىٰ ومنصب القضاء بعد المولىٰ شمس الدين الفناري، قال طاشكبرىٰ زاده: كان فاضلاً ذكياً صاحب طبع قوي، إلا أنَّه كان قليل الحفظ، وكان يحب العشرة مع أصحابه، ويهيء لهم الأطعمة النفيسة، وكان معَظَّماً ومكرَّماً عند السلطان، مرضيّاً ومقبولاً عند الخواصّ والعوامّ، وقد أرادَ المولىٰ الفناري لما رأىٰ عليه من الحال والصفات والعلم أن يزوِّجَه بنتَه، فلم يقبل؛ لأنَّه كان قد عَهِدَ مع أستاذه السابق بأن يتزوَّج بنتَه فلم ترض نفسه بنقض العهد. ينظر ترجمته في: الشقائق(ص٤٨-٤٩)، قال طاشكبرىٰ زاده: قرأ علىٰ المولىٰ شمس الدين الفناري.

(٣) قرأ علىٰ المولىٰ الفناري العلوم الشرعيّة والعقلية وتمهَّرَ فيها وفاق أقرانه، ثُمَّ سلك مسلك التصوف وحصل طريقة الصوفية وجمع بين الشريعة والطريقة والحقيقة، من مؤلفاته: «شرح مفتاح الغيب»، و«تنوير الأوراد»، وغيرها، (ت٨٨٥هـ). ينظر ترجمته في: الشقائق (ص٦٥)، والفوائد البهية(ص٣٠٤-٣٠٥)، وغيرها.

(٤) من مؤلفاته: «معالم الأوقات» أرجوزة في الإسطرلاب نظمَها؛ تعليماً لمحمد شاه ابن أستاذه الفناري، (ت٨٣٨هـ). ترجمته في: هدية العارفين(١: ٦٣٢)، ومعجم المؤلفين(٢: ٣٣١).

المطلب الثّامن: في مؤلفاته:

مؤلفات العالم هي التي تشهد لنا بالعلم الذي عنده، فبها يمكن أن يتبيَّن ما هو عليه من الحال، دون حاجة ثناء مثني، ومدح مادح، أو إساءة مسيء وذم ذام، فعند الرجوع إليها يمكن دفع مقولة كلِّ قائل، وإثبات الحقِّ المبين، كما يتبيّن من خلالها طول باعه في العلوم، ورسوخ قدمه في الفهوم.

ومترجمنا له شواهد كثيرة دالة على ما كان عليه من غزارة العلم، خلَّدها له إخلاصه وعمق علمه وكثرة فهمه، لم يصلنا منها إلا القليل؛ لاشتغاله بالمناصب والمهام الكثيرة الملقاة على عاتقه: كتدريس الطلاب، وإفتاء المسلمين في أمور دينهم، والقضاء بين الناس بحكم الله تعالى، حتى بقي العديد منها في مسوداته دون تبييض، قال طاشكبرى زاده[1]: وله كثير من الرسائل والحواشي في المسوَّدة، ومنع الإفتاء والتدريس والقضاء من تبييضها[2].

وهذه التصانيف لم تكن قاصرة على علم دون علم، بل شملت علوم وفنون زمانه، وكان مشتهراً رحمه الله تعالى بإطلاعه على العلوم الغريبة، التي لم يكن يعرفها أحدٌ من أقرانه علاوة على أن ينازعوه فيها،

---

(١) في الشقائق(ص١٨)، ومثله في مفتاح السعادة(٢: ١١٠).

(٢) ينظر: الكتائب(ق٣٤٥/ أ).

وسيطلع القارئ الكريم على شيء من هذا عند ذكرنا لهذه المؤلفات، قال طاشكبرى زاده[١] في وصف العلامة خضر بك: حصَّل من الفُنُون ما لا يحصى حتى أنَّه كان يقال لم يكن بعد المولى الفناري مَن يتحقَّق على العلوم الغريبة مثله.

وقد آن الأوان للحديث عن تصانيفه التي سارت في الخافقين، فمنها[٢]:

أولاً: في علم التفسير:

١. «**تفسير الفاتحة**»[٣] المسمَّى بـ«عين الأعيان في تفسير القرآن»[٤]، قال طاشكبرى زاده[٥]: مزج فيه بين العلوم الشرعية وعلوم التصوف، وهو من أحسن المصنفات، وأولاها بالاهتمام والاعتناء بشأنه.

---

(١) في الشقائق(ص٥٦).

(٢) ينظر: الكتائب(ق٣٤٥/ أ).

(٣) نسبه إليه صاحب الشقائق(ص١٧)، ومفتاح السعادة(٢: ١١٠)، والكتائب(ق٣٤٥/ أ)، وغمز عيون البصائر(٣: ١٤)، والبدر الطالع(٢: ٢٦٦)، والأعلام(٦: ٢٤٣)، ومعجم المؤلفين(٣: ٢٧٠)، وفيه: تفسير سورة الفاتحة. وغيرهم.

(٤) سمّاه بذلك صاحب الكشف(٢: ١١٨١)، وهدية العارفين(٢: ١٨٨).

(٥) في مفتاح السعادة(٢: ١٠٩).

ثانياً: في علم القراءات:

٢. «**حاشية على كنْز المعاني شرح حرز الأماني**[١] **ووجه التهاني في القراءات السبع**»[٢].

ثالثاً: في علم الحديث:

٣. «**رسالة في علم تأويلات أقوال النبي ﷺ**»[٣]، وفيها قد استخرج للأحاديث تأويلات موافقة للشرع بحيث يقول من رآها: لله دره وعلى الله أجره[٤].

رابعاً: في علم الفقه:

٤. «**شرح تلخيص الجامع الكبير**[٥]»[٦] في فروع الفقه الحنفي.

---

(١) «حرز الأماني»: هي القصيدة المشهورة بالشاطبية للشيخ أبي محمد القاسم بن فيره الشاطبي الضرير (ت٥٩٠هـ)، نظم فيه «التيسير»، أبدع فيه كلَّ الإبداع فصار عمدة الفن، وله شروح كثيرة، أحسنُها وأدقُّها شرحُ الشيخ برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري (٧٣٢تهـ)، سمّاه «كنز المعاني». ينظر: الكشف(١: ٦٤٦-٦٤٧).

(٢) نسبه إليه صاحب الكشف(١: ٦٤٦-٦٤٧).

(٣) نسبها إليه صاحب الكشف(١: ٣٣٥)، وأبجد العلوم(٢: ١٤٢).

(٤) ينظر: الكشف(١: ٣٣٥)، وأبجد العلوم(٢: ١٤٢).

(٥) ((الجامع الكبير)): لمحمّد بن الحسن الشيباني (ت١٨٩هـ) تلميذ الإمام أبي حنيفة، وهو أحد كتب ظاهر الرواية في المذهب الحنفي. ينظر: الكشف(١: ٤٧٢).

(٦) نسبه إليه صاحب الكشف(١: ٤٧٢)، وهدية العارفين(٢: ١٨٨).

٥. **«مرشد المصلى»**[١]، قال طاشكبرىٰ زاده[٢]: ذكر فيه تجويز صلاة الرغائب وليلة القدر، بل ترغيب لهما، فهجره جماعة.

خامساً: في علم أصول الفقه:

٦. **«فصول البدائع في أصول الشرائع»**[٣]، جمعَ فيه «المنار»، و«أصول البَزْدَوِيّ»، و«المحصول» للرزاي، و«مختصر ابن الحاجب»، وغير ذلك، وأقام في عمله ثلاثينَ سنة[٤]، قال العطار[٥]: جامع لكثير من كتب هذا الفن المعتبرة. وقال[٦]: جمع فيه ما تفرق في كتب كثيرة مع مزيد التحرير وكثرة الفوائد.

٧. **«شرح أصول البَزْدَويّ[٧]»**[٨]، لكنَّه لم يتم، فهو علىٰ ديباجته فقط.

---

(١) نسبه إليه صاحب الكشف(٢: ١٦٥٥).

(٢) في الكشف(٢: ١٦٥٥).

(٣) ينظر: الكشف(٢: ١٢٦٧)، والفوائد(ص٢٧٦،٢٧٤)، وهدية العارفين(٢: ١٨٨).

(٤) نسبه إليه صاحب الشقائق(ص١٧)، ومفتاح السعادة(٢: ١١٠)، والكتائب (ق٣٤٥/ أ)، والبدر الطالع(٢: ٢٦٦)، وأنوار الفروق(٣: ٨٩)، وغمز عيون البصائر(١: ١٣٦)، وغيرهم.

(٥) في حاشيته(٢: ٢١٢).

(٦) في حاشيته(٢: ٥٣١).

(٧) «أصول البزدوي»: لفخر الإسلام علي بن محمد البَزْدَوِيّ الحنفي (ت٤٨٢هـ)، وهو كتابٌ عظيم الشأن، جليل البرهان، محتو علىٰ لطائف الاعتبارات بأوجز العبارات، تأبىٰ علىٰ الطلبة مرامه، واستعصىٰ علىٰ العلماء زمامه، قد انغلقت ألفاظه وخفيت رموزه وألحاظه، فقام جمعٌ من الفحول بأعباء توضيحه، وكشف خباياه، منهم: حسام الدين حسين بن علي الصغناقي (ت٧١٠هـ)، وعلاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري (ت٧٣٠هـ). ينظر: الكشف(١: ١١٢).

(٨) نسبه إليه صاحب الكشف(١: ١١٢)، وهدية العارفين(٢: ١٨٨).

سادساً: في علم المواريث:

٨. «**شرح الفرائض السّراجية**[١]»[٢]، وهو أبرز الشروح عليها، حتى قال طاشكبرى زاده[٣] فيه: وهو شرحٌ لطيف، وهو من أحسن شروحها[٤].

سابعاً: في علم التّصوف والتّربية:

٩. «**شرح مفتاح الغيب**[٥]»[٦] المسمَّى: «مصباح الإنس بين المعقول والمشهود في شرح مفتاح غيب الجمع والوجود»[٧]، وسبب شرحه له:

---

(١) الفرائض السراجية أو السجاوندية: للإمام الفقيه الفرضي المفسّر سراج الدين، محمد بن محمد بن عبد الرشيد السجاوندي الحنفي (ت٥٩٦هـ)، وهي من أكبر وأشهر وأكثر المتون قبولاً وتداولاً في المواريث؛ ولذلك اشتغل بشرحها جمٌّ غفير من العلماء، منهم الشيخ أكمل الدين البابرتي(ت٧٨٦هـ)، وابن كمال باشا (ت٩٤٠هـ). ينظر: الكشف(٢: ١٢٤٧).

(٢) نسبه إليه صاحب الشقائق(ص١٨)، والكتائب(ق٣٤٥/ أ)، والبدر الطالع(٢: ٢٦٧)، وهدية العارفين(٢: ١٨٨)، والأعلام(٦: ٢٤٣)، ومعجم المؤلفين(٣: ٢٧٠)، وغيرهم.

(٣) في الشقائق(ص١٨).

(٤) ومثله في الفوائد(ص٢٧٤).

(٥) ((مفتاح الغيب)): للشيخ العلامة صدر الدين محمد بن إسحاق القونوي (ت٦٧٣هـ)، شرحَه أيضاً: محمد بن قطب الدين الأزنيقي(ت٨٨٥هـ)، وأحمد عبد الله الإلهي (ت بعد ٨٨٠هـ). ينظر: الكشف(٢: ١٧٦٨).

(٦) نسبه إليه صاحب الشقائق(ص١٨)، والكتائب(ق٣٤٥/ أ)، والكشف(٢: ١٧٦٨)، وهدية العارفين(٢: ١٨٨-١٨٩)، وغيرهم.

(٧) ذكر هذا الاسم صاحب الكشف(٢: ١٧٦٨)، وهدية العارفين(٢: ١٨٨-١٨٩).

أنَّه قرأه على والده، وقرأه والده على مؤلِّفه، فاجتمع له كثير من اللطائف والنكات على عبارات هذا الكتاب، فقيَّدها بشرح له فكان غاية في الإبداع، لكنه ليس للمبتدئين في هذا العلم، وإنَّما لمن أنهى منه شوطاً كبيراً، قال طاشكبرى زاده[1] في وصفه: شرحَه شرحاً وافياً وضمَّنَه من معارف الصوفيّة ما لم تسمعه الآذان، وتقصر عن فهمه الأذهان[2].

١٠. **«تعليق على اصطلاحات الصوفية[3]»**[4].

١١. **«رسالة في رجال الغيب»**[5].

١٢. **«رسالة في مناقب الشيخ بهاء الدين محمّد بن محمّد النقشبندي»**[6].

---

(١) في الشقائق(ص١٨).

(٢) ينظر: الكتائب(ق٣٤٥/ أ).

(٣) ((اصطلاحات الصوفية)): للعلامة الشيخ كمال الدين أبي الغنايم عبد الرزاق بن جمال الدين الكاشي (ت٧٣٠هـ)، وهو مختصرٌ مرتب على قسمين: الأول في المصطلحات على الحروف المعجمة، والثاني في التفاريع. ينظر: الكشف(١: ١٠٧).

(٤) نسبه إليه صاحب الكشف(١: ١٠٧).

(٥) نسبها إليه صاحب الكشف(١: ٨٦٧)، وهدية العارفين(٢: ١٨٨).

(٦) نسبها إليه صاحب الكشف(١: ٨٨٢)، وهدية العارفين(٢: ١٨٨).

ثامناً: في علم العقيدة والكلام:

١٣. «**تعليقات على شرح المواقف**[١]» للسيد[٢].

١٤. «**شرح المواقف**»[٣].

١٥. «**شرح الجواهر**[٤]»[٥]، وصفه حاجي خليفة[٦]: بأنَّه شرح مفيد.

تاسعاً: في علم النحو:

١٦. «**شرح المصباح**[٧]»[٨].

---

(١) «المواقف»: للإمام العلامة عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي (ت٧٥٦)، وهو كتاب عظيم القدر رفيع الشأن، ومن أوسع وأعلى وأشهر الكتب المؤلفة في علم الكلام، وقد اعتنى بشرحه عددٌ من الفضلاء، أبرزُهم السيدُ الشريفُ الجُرْجَانِيّ (ت٨١٦هـ).

(٢) نسبه إليه صاحب الشقائق(ص١٨)، والبدر الطالع(٢: ٢٦٧).

(٣) نسبه إليه صاحب هدية العارفين(٢: ١٨٨).

(٤) «جواهر الكلام»: لعضد الدين عبد الرحمن الإيجي (ت٧٥٦هـ) اختصرَه من «المواقف» له، وممَّن شرحه: عليّ بن محمّد البُخاري المعروف بعلاء التنبيهي. ينظر: الكشف(١: ٦١٦،٢: ١٨٩٤).

(٥) نسبه إليه حاجي خليفة في الكشف(٢: ١٨٩٤) نقلاً عن حفيدِه حسن جلبي الفناري في حاشية شرح المواقف.

(٦) في الكشف(٢: ١٨٩٤).

(٧) «المصباح»: للإمام ناصر بن عبد السيد المُطَرِّزيّ الحنفي (ت٦١٠هـ)، مشتمل على خمسة أبواب: الأول: في الاصطلاحات النحوية، الثاني: في العوامل اللفظية القياسية، الثالث: في العوامل اللفظية السماعية، الرابع: في العوامل المعنوية، الخامس: في فصول من العربية. ينظر: الكشف(٢: ١٧٠٨).

(٨) انفرد بنسبته له صاحب هدية العارفين(٢: ١٨٨). والله أعلم بحقيقة الحال.

١٧. **«حاشية ضوء المفتاح[(١)] شرح المصباح»**[(٢)].

عاشراً: في علم الصرف والبلاغة:

١٨. **«أساس التصريف»**[(٣)]، وهو مختصر على مقدمة وأبواب وخاتمة، أوله: أحمد الله على تصاريف آلائه... الخ، وشرحه ولده محمد شاه[(٤)].

١٩. **«حاشية على شرحي السيد والسعد للمفتاح[(٥)]»**[(٦)].

٢٠. **«شرح تلخيص المفتاح[(٧)]»**[(٨)] في المعاني.

---

(١) «الضوء»: شرح ملخص للعلامة تاج الدين محمد بن محمد الاسفرايني من «المفتاح» له أيضاً، حشّى عليه عدد من العلماء، منهم: عبد اللطيف بن جلال الدين محمد القزويني. ينظر: الكشف(٢: ١٧٠٩).

(٢) نسبها له صاحب الكشف(٢: ١٧٠٩). هدية العارفين(٢: ١٨٨).

(٣) نسبه إليه صاحب الكشف(١: ٧٤)، وهدية العارفين(٢: ١٨٨).

(٤) ينظر: الكشف(١: ٧٤).

(٥) «مفتاح العلوم»: لسراج الدين أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ)، جمعه على ثلاثة أقسام: الأول: في علم الصرف، الثاني: في علم النحو، الثالث في علم المعاني والبيان، وقد اعتنى به الفضلاء والعلماء بالشرح والتلخيص، فمنهم مَن شرح القسم الثالث، وأشهرهم سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني المتوفى سنة (٧٩٣هـ)، والسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني المتوفى سنة (٨١٦هـ)، وهو الموسوم بـ((المصباح))، وقد ألف عليها العديد من الحواشي.

(٦) نسبه إليه صاحب الكشف(٢: ١٧٦٦)، وهدية العارفين(٢: ١٨٨).

(٧) انفرد بنسبته له صاحب هدية العارفين(٢: ١٨٨). والله أعلم بحقيقة الحال.

(٨) «تلخيص المفتاح»: لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني الشافعي، (ت٧٣٩هـ) لخص فيه القسم الثالث من «مفتاح العلوم» للسكاكي (ت٦٢٦هـ)، فأقبل

٢١. **«شرح الفوائد الغياثية[1]»**[2] في المعاني والبيان.

٢٢. **«بحث المولى الفناري وعلماء مصر في الإنشاء والخبر في جملة الحمد لله»**[3] في علم البلاغة، جرى ذلك بمصر لما دخلها سنة (٨٢٣هـ)، فذهب الفناري إلى أنَّها إنشائية ووافقه ابن الهُمام[4] وجمع، وخالفه الشيخ علاء الدين البخاري[5]، وكتبَ رسالة سمّاها: «نُزهة النظر في الفرق بين الإنشاء والخبر»، وتبعه آخرون.

عليه معشر الأفاضل والفحول، فمن شرحه: محمد بن مظفر الخلخالي (ت٧٤٥هـ)، ومحمد ابن عثمان الزوزني (ت٧٩٢هـ)، وسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت٧٩٣هـ)، وهو أشهرها.

(١) «الفوائد الغياثية»: للقاضي عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي (ت٧٥٦هـ)، لخصَها من القسم الثالث من «مفتاح العلوم»، وهو كتاب مفيد معتبر شرحه نفرٌ من العلماء كشمس الدين محمد بن يوسف الكرماني (ت٧٨٦هـ)، ومحمد بن السيد الشريف علي الجرجاني (ت٨٣٨هـ)، وأحمد بن مصطفى الشهير بطاشكبرى زاده (ت٩٦٨هـ). ينظر: الكشف(٢: ١٢٩٩).

(٢) نسبه إليه صاحب الكشف(٢: ١٢٩٩) عن المجد في ترجمة الشقائق، وهدية العارفين(٢: ١٨٨)، ومعجم المؤلفين(٣: ٢٧٠).

(٣) نسبها إليه صاحب الكشف(١: ٢٢٣، ٢: ١٩٤٩).

(٤) وهو محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد السِّيوَاسِيّ الأصل القَاهِرِيّ الحَنَفِي، كمال الدين، من مؤلفاته: «فتح القدير على الهداية»، و«تحرير الأصول»، و«المسايرة في العقائد»، قال الإمام اللكنوي: كلها مشتملة على فوائد قلما توجد في غيرها، (٧٩٠-٨٦١هـ). ينظر: الضوء اللامع (٦: ١٢٧)، والفوائد(ص٢٩٦-٢٩٨)، والكشف(١: ٣٥٨).

(٥) وهو علي بن محمد البخاري، (ت بعد ٨٢٣هـ).ينظر: الكشف(٢: ١٩٤٩)، ومعجم المؤلفين(٢: ٤٩٦).

الحادي عشر: في علم المنطق والميزان:

٢٣. «**شرح الرسالة الأثيرية**[١]»[٢]، وهو من أبرز شروحها، ولرسوخ قدم الفناري في العلوم، وتمكنه من الفنون، فإنَّه لم يتجاوز معه تأليف هذا الشرح العظيم النفع أكثر من نهار يوم، إذ قال في خطبته: شرعتُ فيه غدوة يوم من أقصر الأيّام، وختمتُ مع أذان مغربه بعون الملك العلاّم[٣].

٢٤. «**حاشية على شرح الشمسية**[٤]» للسيد الشريف[٥].

---

(١) الرسالة الأثيرية مشهورة بإيساغوجي بين الطلبة وغيرهم من الأوساط العلمية، وهي للعلامة أثير الدين مفضل بن عمر الأبهري المتوفّى بحدود سنة (٧٠٠هـ)، وهو مشتمل على ما يجب استحضاره من المنطق، ويعدّ من أشهر كتب المنطق للمبتدئين، وأكثرها تداولاً، وقد أقبل على شرحه مئات العلماء، منهم: حسام الدين حسن الكاتي (ت٧٦٠هـ)، ونور الدين الشيرازي (ت٨٦٢هـ)، وزكريا الأنصاري (ت٩١٠هـ). ينظر: الكشف(١: ٢٠٦-٢٠٨).

(٢) نسبه إليه بهذا الاسم صاحب الشقائق(ص١٨)، ومفتاح السعادة(٢: ١١٠)، والكتائب(ق٣٤٥/ أ)، والبدر الطالع(٢: ٢٦٧)، والفوائد البهية(ص٢٧٥)، والتعليقات السنية(ص٢٧٥)، وباسم شرح ايساغوجي في المنطق صاحب هدية العارفين(٢: ١٨٨)، والأعلام(٦: ٢٤٣)، ومعجم المؤلفين(٣: ٢٧٠).

(٣) ينظر: التعليقات السنية(ص٢٧٤).

(٤) «الشمسية»: لنجم الدين عمر بن عليّ القزويني، المعروف بالكاتبي، (ت٦٧٥هـ)، وهي من أشهر الكتب المؤلفة والمتداولة في المنطق، اهتمَّ بها العلماء كثيراً بين شرح وتدريس، فألفت عليها العديد من الشروح، منها لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت٧٩٣هـ)، وقطب الدين محمد بن محمد التحتاني (ت٧٦٦هـ)، والسيد الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، وهو من أبرزها وأشهرها؛ لذلك كتبت عليه حواشي كثيرة جداً. ينظر: الكشف(٢: ١٠٦٣).

(٥) نسبه إليه صاحب الكشف(٢: ١٠٦٣)، وهدية العارفين(٢: ١٨٨).

٢٥. **«الفوائد الفنارية»**[١].

الثاني عشر: في العلوم العقلية المختلفة:

٢٦. «**أنموذج العلوم**»[٢]، وهو رسالة أتى فيها بمسائل مشكلة من مئة فنّ وأورد عليها إشكالات، وممن نسب إليه هذه الرسالة تلميذه ابن حجر العسقلاني[٣].

وقد ذكر طاشكبري زاده في «الشقائق»[٤]: أنَّه سمع من بعض أحفاده أنَّ الرسالة التي من مئة فنّ إنّما هي لابنه محمّد شاه. وقال في «مفتاح السعادة»[٥]: وقيل: لابنه محمّد شاه.

٢٧. **«رسالة في عشرين قطعة منظومة»**[٦].

---

(١) ينظر: معجم المؤلفين(٣: ٢٧٠)

(٢) نسبه إليه بهذا الاسم صاحب الشقائق(ص١٧)، ومفتاح السعادة(٢: ١١٠)، والكتائب(ق٣٤٥/ أ)، والبدر الطالع(٢: ٢٦٦)، والفوائد(ص٢٧٤)، والأعلام(٦: ٢٤٣). وسمّاه صاحب الكشف(١: ١٨٤): أنموذج العلوم في مئة مسألة في مئة فن، وصاحب هدية العارفين(٢: ١٨٨): أسئلة أنموذج الفنون مئة مسألة في مئة فن. وفي معجم المؤلفين(٣: ٢٧٠)، ذكره مرتين، مرّة باسم أنموذج العلوم، والأخرى: باسم أنموذج العلوم في مسألة من مئة فن.

(٣) ينظر: الشقائق(ص١٧).

(٤) في الشقائق(ص١٧).

(٥) في مفتاح السعادة(٢: ١١٠).

(٦) نسبها له صاحب الشقائق(ص١٨)، ومفتاح السعادة(٢: ١١٠)، وفي الكشف(١: ٩٢) سماها: أسئلة العلامة، وقال: وهي عجالة يوم بعشرين قطعة في عشرين علماً، كتبها لتشحيذ

قال طاشكبرى زاده[١]: ورأيت للفناري عشرين قطعة كلّ منها في فنّ، وعبَّرَ عن أسماء تلك الفنون بطريق الألغاز امتحاناً لفضلاء عصره، ولم يقدروا على تعيين فنونها فضلاً عن حلِّ مسائلها، على أنَّه قال في خطبته: وذلك عجالة يوم، وشرح هذه الرسالة ابنه محمد شاه، وعيَّن أسامي الفنون، وبيَّن المناسبة فيما ذكره من الألغاز، وحلّ مشكلات مسائلها، ونظم عقيبَ كلِّ قطعة منها قطعة أخرى، قال في بعضها: قلت مؤكّداً، وفي بعضِها: قلت مجيباً، وأتى بأحسن الأجوبة[٢].

٢٨. «**عويصات الأفكار في اختيار أولي الأبصار**»[٣]، وهي رسالة مختصرة في ورقتين، أولها: إن تستخدم الكوامن والبوادي، وهي أسئلة مشكلةٌ من الفنون العقلية، قد أوجز في تحريره ليمتحن به الطلاب[٤].

٢٩. «**أسامي الفنون**»[٥] منظومة.

الخواطر، وأجاب عنها ولدها محمد شاه في مجلد... . وفي البدر الطالع(٢: ٢٦٦) سمَّاها: منظومة في عشرين فناً.

(١) في الشقائق(ص١٨).

(٢) ينظر: الكتائب(ق٣٤٥/ أ).

(٣) نسبها له صاحب الكشف(١: ١٨٥، ٢: ١١٨٠)، وهدية العارفين(٢: ١٨٨)، والأعلام(٦: ٢٤٣).

(٤) ينظر: الكشف(٢: ١١٨٠).

(٥) نسبها له صاحب الكشف(١: ٧٥)، وهدية العارفين(٢: ١٨٨).

٣٠. **«شرح أسامي الفنون»**[١]، وهو شرح لمنظومته المسمّاة: «أسامي الفنون»، وكان سبب شرحها؛ تعليماً لولده محمد شاه[٢].

المطلب التّاسع: في وظائفه:

برز المولى شمس الدين الفناري في بداية تأسيس وظهور الدولة العثمانية في عصر السلطان بايزيد خان الذي يعدّ من المؤسسين لهذه الدولة، وكان سلاطين العثمانيين محبون للعلماء، ويقربونهم منهم، وينزلونهم منزلتهم، ويكرمونهم غاية الإكرام، وهذا من الأسباب التي قوَّت دولتهم، وجعلت حكمها يمتدُّ قروناً كثير، قال الكفوي[٣]: عاش مكرماً معظّماً في دولة السلاطين الثلاثة العثمانية: السلطان يلدرم بايزيدخان وابنه السلطان محمد وابن ابنه السلطان مراد خان بن السلطان محمد بن السلطان بايزيد خان، فكان مقبولاً عند الخاص والعام إلى أن استأثر الله تعالى بروحه.

والشمس الفناري من أوائل العلماء الكبار الذين استظلوا في الدولة العثمانية إن لم يكن أولهم، فحقيقة إنَّ من يرجع إلى كتاب:

---

(١) نسبها له صاحب الكشف(١: ٧٥).

(٢) ينظر: الكشف(١: ٧٥).

(٣) في الكتائب(ق٣٤٦/ أ).

«الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية» الذي جمع فيه مؤلفه علماء هذه الدولة، يجد أنَّ المولى الفناري أبرز وأكبر عالم ظهر واشتهر في منشأ هذه الدولة الفتية؛ إذ أنَّه قد سبق بعلماء فيها، إلا أنَّهم لم يبلغوا شأنه، ولم ينزلوا منزلته.

فقد **تولَّى التدريس** في مدرسة مناستر في مدينة بروسة التي كانت عاصمة الدولة في زمن والد وأجداد السلطان بايزيد، والمدرسة في ذلك الزمان كانت بمثابة الجامعات في زماننا، بل أعلى وأرفع بكثير؛ إذ كان بإمكانها أن تخرج علماء قد هضموا العلوم وتمكنوا فيها على اختلاف أنواعها، فهي ليست مقتصرة على علوم الشريعة فحسب، وإن كانت هي أبرز ما يهتم فيه ويدرس فيها، فقد كانت تدرس الطب، والهندسة، والرياضيات، والفلك، وغيرها.

وكان بالإضافة إلى تدريسه **متولي للقضاء** في هذه المدينة.

وأيضاً جمع معهما أن يكون **مفتياً** لهذه الدولة العظيمة[1].

وليس هذا فحسب، بل صار فيها بمنزلة الوزير، حتى قال الكفوي عنه[2]: ارتفع قدره عند ابن عثمان جداً، وحلَّ عنده المحلَّ الأعلى، وصار

---

(١) ينظر: الشقائق(ص١٩)، والكتائب(ق٣٤٥/ أ)، والبدر الطالع(٢: ٢٦٨).
(٢) في الكتائب(ق٣٤٥/ أ).

في معنى الوزير، واشتهر ذكره وشاع فضلُه، وكان حسن السمت كثير الفضل والإفضال.

فكان رحمه الله حصّل بذلك جاهاً واسعاً وأبهة وشوكةً، ومع ذلك كان العوام يحبونه ويقبلون عليه، حتى أنَّه إذا خرج إلى الجامع يوم الجمعة يزدحم الناس على بابه بحيث يمتلئ من الناس ما بين بيته وبين الجامع الشريف(١).

وقد عده المؤرخون العثمانيون أول شيخ للإسلام في الدولة العثمانية، وبه يبدأ تاريخ هذه المشيخة(٢).

المطلب العاشر: في رحلاته وحجّه:

بعد أن تلقَّى الفناري على يد والده شيئاً من العلوم انتقل إلى المولى داود القيصري القراماني المدرس في المدرسة الكائنة في مدينة أزنيق، وهي أول مدرسة بنيت في الدولة العثمانية، ولكن لم يطل أمد الشمس الفناري في الدّراسة فيها؛ إذ اختلف مع شيخه المولى داود، فتركها.

---

(١) روى هذا الخبر طاشكبرى زاده في الشقائق(ص١٨) بصيغة: وسمعت من والدي رحمه الله يحكي عن جدِّي أن المولى الفناري.

(٢) ينظر تاريخ مؤسسة شيوخ الإسلام في العهد العثماني (١: ٣٠٤).

ثم رحل إلىٰ بلاد قرامان وأخذ في الدراسة علىٰ المولىٰ جمال الدين الأقسرائي في المدرسة التي سبق ذكرها في ترجمته، فاستفاد منه كثيراً وحصَّلَ لديه كثيراً من العلوم والفنون، ولكن المنية وافت الشيخ الأقسرائي، فكان عليه البحث عن شيخ يتمَّ عليه طلبه للعلم، وفي هذه الأثناء قدم السيد الشريف لطلب العلم علىٰ المولىٰ الأقسرائي، وفوجئ بموته فالتقىٰ بالمولىٰ الفناري، واتفقا علىٰ السفر إلىٰ مصر.

فرحلا إلىٰ مصر وطلبا العلم علىٰ العلامة أكمل الدين البابرتي، ولا بدَّ أن المولىٰ الفناري قد استفاد من صحبة السيد الشريف؛ لكونه أكبر منه بإحدىٰ عشرة سنة، بالإضافة للشهرة التي له، وقَدَمِهِ الراسخ في العلوم، مما يدركه من له اطلاع؛ لذلك فإنني أدرجته في شيوخه، واستطاع المولىٰ الفناري في رحلته هذه إلىٰ مصر أخذ العلم الغزير عن البابرتي وغيره، لتتمَّ له مرحلة الطلب.

فرحل عائداً إلىٰ بلاده وأحبابه، ووصل إلىٰ السلطان بايزيد الذي أنْزله مَنْزِلته، وأقام مقامه العالي، فأغدق عليه بأعلىٰ المناصب في دولته، وقرَّبه منه غاية التقريب، إلا أنَّه حصل بينهم أمر، جعل المولىٰ الفناري يتخلّىٰ عن هذه المناصب[1]، ويترك المكانة الرفيعة التي هو فيها ويسافر.

---

(١) ينظر: الشقائق (ص١٩)، والكتائب (ق٣٤٥/ أ).

فرحل إلى بلاد قرامان، وكان صيته ذاع في البلاد وانتشر بين العباد، فرحب به علاء الدين والي قرامان، وأكرمه وأفاض عليه بما لديه من الخيرات؛ احتفالاً به، وإنزالاً له في مكانه، فعيّن له كلَّ يوم ألف درهم، ولطلبته كلّ يوم خمسمئة درهم، وقرأ عليه هناك المولى يعقوب الأصفر[1] والمولى يعقوب الأسود، وكان المولى الفناري يفتخر بذلك، ويقول: إن يعقوبين قرأا عليَّ[2].

ونَدِمَ السلطان بايزيد خان على ما فعلَه في حقِّ المولى الفناري، فأرسل إلى صاحب قرامان يستدعيه ويعتذر على ما بدر منه، فقبل الشمس الفناري ذلك، وأجابه إليه، **ورحل** عائداً إلى بلاده وأهله، فاستقبله السلطان وبجَّله وعظَّمه وأرجعه إلى ما كان عليه من المناصب[3].

ورحل في سنة (٨٢٢هـ) بعدما عزم أمره على حجِّ بيت الله الحرام عن طريق مصر، فدخل القاهرة واجتمعَ به فضلاءُ العصر وذاكروه وباحثوه وشهدوا له بالفضيلة[4]، ثم استمر في مسيره، **فرحل** إلى بلاد الحجاز، وأدى فريضة الحج، ورجع، وكان قد طلب الاجتماع به المؤيدُ

---

(١) في الكتائب(ق٣٤٥/ أ): الأصغر.
(٢) ينظر: الشقائق(ص١٩)، الكتائب(ق٣٤٥/ أ).
(٣) ينظر: الشقائق(ص١٩)، والكتائب(ق٣٤٥/ أ)، والبدر الطالع(٢: ٢٦٨).
(٤) ينظر: الأعلام(٦: ٢٤٣).

السلطان بمصر، وكان محبّاً للعلماء كثير الإكرام لهم، **فرحل** إلى مصر ودخل القاهرة، والتقى به وبكثير من فضلائها أيضاً، وأقام فيها مدة من الزّمن يناظر ويباحث علماءها، ويدرس طلابها ويجيزهم، ثم رجع.

فرحل إلى القدس لزيارتها كما كانت عليه العادة قديماً في أنَّ من يحجَّ يذهب إلى زيارة بيت المقدس، ثم عاد.

فرحل إلى بلاد قرامان وكان فيها في سنة (٨٢٤هـ)، وأنكر بعض فضلائها ما هو عليه من الفضل والعلم، فألف رسالة في عشرين فنٍ وعبَّرَ عن أسماء تلك الفنون بطريق الألغاز؛ امتحاناً لهم، فلم يقدروا على تعيين فنونها فضلاً عن حلِّ مسائلها، فاعترفوا بما هو عليه من الفضل والمنزلة والعلم، واستقرّ به المقام في بلاده.

ثم إنَّه قد أصابه رمد وأشرف على العمى، بل يقال: إنَّه عمي فشافاه الله وعافاه، فعزم على الحجّ؛ شكراً لله تعالى على فضله، **فرحل** في سنة (٨٣٣هـ) عن طريق أنطاكية[1] ودمشق وحجَّ وعاد إلى بلاده[2].

---

(١) ينظر: الشقائق(ص١٧)، ومفتاح السعادة(٢: ١١٠)، والفوائد(ص٢٧٤)، والأعلام (٦: ٢٤٣).

(٢) ينظر: الكتائب(ق٣٤٥/ أ).

المطلب الحادي عشر: في ثناء العلماء عليه:

قال جَلَّلَهُ: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ} [المجادلة:١١]، فالعلم يصون صاحبه ويكرمه، ويجعل الآخرين يبوئونه مكانه، ويلقي على صاحبه بسحائب من الاحترام والتقدير والفضل، ومترجمنا كان من أولئك الذين حصّلوا ونالوا أعلى المراتب والدرجات بسعيهم الدؤوب في الحصول على العلم، واتقائهم لله فيه.

فإنَّه كما جرت العادة في كتب التراجم أن يؤتى بكلمات للعلماء دالة على فضل ومكانة المترجم له، إذ أهل كلّ فنٍّ أدرى بحال أهله، والاستئناس بكلمات الكبار في معرفة الرجال وحالهم له الأثر الكبير في القلب والوجدان، فهم حملة هذه الدين وناقلوه لنا، وهذا الدين لا يؤخذ عن أي أحد، بل لا بدّ لمن يحمله ويؤتمن عليه أن يكون صالحاً لذلك في ورعه وتقواه وعلمه، ولا يمكن معرفة ذلك لشخص من أصحاب القرون السابقة إلا بالرجوع إلى من عايشه وعاصره أو تتبع حاله من أهل الفضل والعدل والإحسان؛ لذلك أوردنا كلمات في حال مترجمنا من أئمة عصره ودهره ممن التقوا به وعرفوه وممن لحقوه.

• قال ابن حَجَر العسقلاني: كان المولىٰ الفناري عارفاً بالعلوم العربيّة، وعلمي المعاني والبيان، وعلم القراءات، كثير المشاركة في الفنون[١].

• وقال السُّيُوطيّ: لازمَه شيخُنا العلامةُ محيي الدين الكافيجي، وكان يبالغُ في الثناء عليه جداً[٢].

• وقال الكفوي[٣]: المولىٰ الفاضل الأستاذ علىٰ الإطلاق، والعالم الكامل المشار إليه بلا شقاق، شمس الأئمة الأعلام، وبدر الأجلة، شيخ الإسلام، له الباع الواسع واللسان الجاري، إمام كبير، علامة نحرير، عظيم القدر، جليل المحل، جامع بين العلم والعمل، أوحد زمانه في العلوم النقلية أصولاً وفروعاً، وأغلب أقرانه في العلوم العقلية، وكان يجمعها جموعاً، شيخ دهره في العلم والأدب، ومجتهد عصره في الخلاف والمذهب[٤]، وكان كثير المشاركة في الفنون الأدبية العربية، وله اطّلاع علىٰ كل العلوم الغريبة من الإلهي والرياضي وأنواع الحكمة، وأفضل الرؤساء الذي انفردوا كلّ منهم بفضل فاق فيه أقرانه علىٰ رأس القرن

---

(١) ينظر: الشقائق(ص١٧)، والفوائد(ص٢٧٥)، ومفتاح السعادة(٢: ١٠٩).
(٢) ينظر: الشقائق(ص١٧).
(٣) في الكتائب(ق٣٤٤/ ب).
(٤) ينظر: الفوائد(ص٢٧٤).

الثامن. وقال[1]: له الاسم المشهور والذكر الموفور في بطون الأوراق وظهور الآفاق.

وذكر طاشكبرى زاده[2] والكفوي[3] واللكنوي[4] وغيره: أنَّ الرؤساء الذين انفرد كلّ منهم بفنٍّ فاق فيه أقرانه على رأس القرن الثامن، وهم الشيخ سراج الدين البلقيني في الفقه على مذهب الشافعي، والشيخ زين الدين العراقي في الحديث، والشيخ سراج الدين بن الملقن في كثرة التصانيف في فن الفقه، والشيخ شمس الدين الفناري في الاطّلاع على كلّ العلوم العقلية والنقلية، وأبو عبدالله بن عرفة في فقه المالكية وفي سائر العلوم بالمغرب، والشيخ مجد الدين الشيرازي في اللغة.

وأي شهادة أكبر من أن يكون من رؤساء العلم، وليس هذا فحسب بل إنَّ اللكنوي جعله أعلاهم ورئيسهم؛ لإحاطته بكل العلوم والفنون العقلية والنقلية بخلافهم؛ إذ كلّ منهم ترأس بسبب تقدمه بفن أو علم أو عدة علوم.

---

(١) في الكتائب(ق٣٤٥/ أ).
(٢) في الشقائق(ص٢٢)، ومفتاح السعادة(١: ١٢٠).
(٣) في الكتائب(ق٣٤٤/ ب).
(٤) في الفوائد(ص٢٧٤).

المطلب الثّاني عشر: في مواقف وشواهد متنوعة من حياته وعن حاله:

أحببت أن يكون لنا وقفة مع مواقف مختلفة في حياة مترجمنا، تبيِّن لنا جوانب من شخصيته وصفاته وأخلاقه وورعه وتقواه، وكما قيل: الرجل موقف، أي أنَّه يمكن أن يتبين معدن المرء من موقف واحد ويعرف به حاله، ولقد كان للمولى الفناري مواقف كلٌّ منها يدلّ على عظم هذا الشخصية العالمة العارفة بالله عز وجل، ومنها:

الأول: رده لشهادة السّلطان:

من تصلبه في الدين وتثبته في القضاء أنَّه شهدَ السلطان بايزيد خان عنده يوماً بقضيّة فردَّ شهادتَه، فسأله عن سببِ ردِّه، فقال: إنّك تارك للجماعة، فبنى السلطان قدّام قصره جامعاً، وعيَّنَ لنفسه فيه موضعاً، ولم يترك الجماعة بعد ذلك[1].

قال الشوكاني[2] معلقاً عن هذا الموقف: فلله درّ هذا العالم الصادع بالحقّ مع ما هو فيه من التقلُّب في نعمة سلطانه، وربّ عالم لا يقدر على الكلمة الواحدة في الحق لمن له عليه أدنى نعمة مخافة من زوالها، بل رب عالم يمنعه رجاء العطية، ونيل الرتبة السنية عن التكلّم بالحقّ، ولم يكن

---

(١) ينظر: الشقائق(ص١٩)، والكتائب(ق٣٤٥/ أ)، والبدر الطالع(٢: ٢٦٧).

(٢) في البدر الطالع(٢: ٢٦٧-٢٦٨).

بيده إلا مجرد الأماني الأشعبية، ورحم الله هذا السلطان الذي سمع الحق فاتبع ولم تصده سورة الملك وما هو فيه من سلطان الذي كاد يطبق عن قبول ذلك.

من الدروس والعبر من هذا الموقف:

١. أنَّه كان لا تأخذه في الله لومة لائم، وهذا يكون لشدة الورع والتقوى والدين، والتصلب فيه، فلا يخاف ولا يخشى إلا الله تعالى، فها هو سلطان زمانه وولي أمره يقف بين يديه ليدلي بشهادته فلا يقبلها منه ويردها؛ لما رأى من المخالفة الشرعية في أنَّ الشاهد إذ لم يعهد عنه الصلاة في الجماعة يخشى فسقه فترد شهادته كما نص الفقهاء على ذلك.

٢. أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، ولو كان مع السلطان، وهذا أفضل الجهاد في سبيل الله كما أخبر المصطفى ﷺ: «أفضل الجهاد كلمة حقّ عند سلطان جائر»[1].

٣. تواضع سلاطين بني عثمان وخضوعهم للحقّ وامتثالهم لأمر العلماء والقضاة، فالسلطان بايزيد وهو من أعظمهم، وأكثرهم فتوحات حتى دانت له كثير من البلاد، واعترفت بفضل الإسلام والمسلمين على أهل الكفر والإلحاد، مع كل هذا لم يمتنع عن الخضوع لأمر القاضي وإن

---

(١) في السنن الكبرى للنسائي ٧: ١٩٣، ومسند أحمد ٣١: ١٢٦.

كان جارحاً لـه، فهـذا لم يكـن لهـا ولسـلاطينها مـا كـان مـن المجـد إلا بتمسكهم بالعلم والدين والجهاد في سبيل الله تعالىٰ.

الثاني: غناه وزهده:

كان صاحب ثروة عظيمة(١)، وجاه واسع وصاحب أبهـة وشـوكة، وكان له مع ذلك اثنا عشر من العبيد يلبسون الثيـاب الفـاخرة، والفـراء النفيسة، وكان له في بيته جوار لا يحصـين كثـرة، أربعـون مـنهنَّ يلبسـن القلانس الذهبية.

إلا أنَّه مع هذه الأبهة والجلالة كان يُلْبِسُ نفسه النفيسة ثياباً دنيئـة، وكان علىٰ رأسه عمامة صغيرة، علىٰ زي مشايخ الصوفية، وكان يتعلَّل في ذلك ويقول: إنَّ ثيابي وطعامي من كسب يدي، ولا يفي كسبي بأحسـن من ذلك(٢)، وكان يعمل صنعة القزازية، وكـان بيتـه بـين المدرسـة وبـين قصر السلطان بايزيد خان(٣).

قال ابن حجر: كان قد أثرىٰ إلىٰ الغايـة حتـىٰ يقـال: إنَّ عنـده مـن النقد خاصّة (بمئة وخمسين ألف دينار)(٤).

---

(١) ينظر: الكتائب(ق٣٤٥/ أ).

(٢) ينظر: البدر الطالع(٢: ٢٦٧).

(٣) ينظر: الشقائق(ص١٨-١٩)، والكتائب(ق٣٤٥/ أ).

(٤) ينظر: الشقائق(ص١٧)، والكتائب(ق٣٤٥/ أ).

من الدّروس والعبر من هذا الموقف:

١. أنَّ الزّهد في الدنيا لا يمنع من جمع المال والثروة، بل هو يكون غاية الزهد؛ إذ المال بين يديه وتحت تصرفه ومع ذلك يعرض عنه ويقبل على الله تعالى، وكما قال عبد القادر الجيلاني: أن يملك المال في يده لا في قلبه، ومعنى ذلك كثرة المال لا تطعن في الرجل طالما لم تتمكن من قلبه وتتحكم، وإنَّما كان يتحكم فيه هو بما يمليه عليه دينه. والشاهد لذلك من هذا الموقف كيف كان الشمس الفناري رغم هذه الثروة العظيمة التي حَصَّلها مُعْرِضاً عنها، ويلبس الثياب الدنيئة، ويأكل أبسط الطعام.

٢. كرمه وسخاؤه النظير فيما رزقه الله، فلم يكن يبخل على من حوله بماله، بل كانوا يتنعمون ويتقلبون في ثروته حتى عبيده وجواريه، فها هم عبيده يلبسون الثياب الفاخرة، والفراء النفيسة، وجواريه يلبسن القلانس الذهبية.

٣. شدة ورعه وتقواه، وحرصه على أن نيته في تدريسه وقضائه وافتائه خالصة لوجه الله تعالى، لا سعياً وراء مغنم دنيوي، فإنَّه لم يكن يحل لنفسه اللبس والأكل من هذه الأموال التي يحصلها بسبب ذلك أو عن طريق الأعطيات من الأمراء والسلاطين، وإنَّما كان يعمل في القز، ويأكل من عمل يده.

الثالث: حرصه على طلاب العلم:

إنَّ الطلبةَ إلى زمانه يعطِّلون يـومَ الجمعـةِ ويـومَ الثلاثـاء، فأضـاف المولى الفناري إليهما يوم الاثنين، والسبب في ذلك: أنَّـه اشـتهر في زمانـه تصانيف العلامة التفتازاني[1]، ورغب الطلبةُ في قراءتها، ولم توجـد تلـك الكتب سيما لعدم انتشار نُسَخِها؛ لأنَّ زمان تداولها كان قريباً، فاحتاجوا إلى كتابتها، ولَمَّا ضاقَ وقتُهم عن كتابتها ومن ثمّ التحضير لقراءتهـا عـلى الشيوخ، لمس المولى الفناري ذلك منهم فرئف بحالهم، وزاد في عطلـتهم يوماً وهو يوم الإثنين ليتمكنوا من ذلك[2].

من الدّروس والعبر من هذا الموقف:

١. اهتمامـه وعنايتـه بطـلاب العلـم، ومراعاتـه احتيـاجهم وحـالهم، فمعلوم أنَّ طلاب العلم في ذلك الزمان كانوا يعتمدون عـلى أنفسـهم في

---

(١) ومن القصص الطريفة التي تقال عن انتشار كتب التفتازاني في البلاد وبين طلاب العلم: أن الأمير تيمور خان أرسل بريداً لمصلحة، وقال له: إن احتجت إلى فرس خذ فرس كل مـن لقيته وإن كان ابني شاهرخ، فتوجه البريد إلى ما أمر به، فلقي المولى سـعد الـدين التفتـازاني، وهو نازل في موضع قاعد في خيمته وأفراسه مربوطة قدامه، فأخذ البريد منها فرسـاً، فـأخبر المولى بذلك، فضرب البريد ضرباً شديداً، فرجع هو إلى الأمير تيمور، وأخبره ما فعلـه المـولى التفتازاني، فغضب الأمير تيمور خان غضباً شديداً، ثم قال: ولو كان هو ابني شاهرخ لقتلته، ولكني كيف أقتل رجلاً ما دخلت في بلدة إلا وقد دخله تصنيفه قبل دخول سيفي، ثـم قـال المولى: إن تصانيفي تقرأ الآن بمكة الشريفة ولم يبلغ إليها سيفك. ينظر: الشقائق(ص٥٤).

(٢) ينظر: الشقائق(ص٢٠)، والكتائب(ق٣٤٥/ أ)، وأبجد العلوم(١: ١٩٦).

تجهيز متطلبات الدرس من كتب وحبر، فهم يصنعون حبرهم، وينسخون الكتب التي يريدون قراءتها على الشيخ.

٢. سلطانه ونفوذه الكبير الذي مكّنه أن يضيف للطلاب عطلة لم تكن معتادة من قبل، وهذه العطلة التي كانوا عليها معهودة ومعروفة عند طلاب العلم منذ زمن أبي يوسف تلميذ أبي حنيفة رضي الله عنهما، منحت للطلاب ليس للترفيه عن أنفسهم كما يفعل في زماننا، وإنَّما للاستعداد والتحضير للدراسة لباقي أيام الأسبوع؛ لأنَّ المسلم لا يعرف الفراغ، وإنَّما هو في عمل دائم وقيام على فرض الله عليه من الواجبات، وسمعت من بعض مشايخي أنَّ اختيار يوم الثلاثاء دون غيره كان لمناسبة وفاة الإمام أبي حنيفة فيه.

الرابع: دعاؤه المستجاب:

كان للسلطان بايزيد وزيرٌ مسمَّى بعوض باشا، وكان يبغض المولى الفناري، ولمَّا عمي المولى الفناري في أواخر عمره، قال الوزير المذكور يوماً: أرجو من الله تعالى أن أصلِّي على هذا الشيخ الأعمى فسمعَه المولى الفناري، وقال: إنّه جاهل لا يُحْسِنُ الصلاة على الميت، وأرجو من الله تعالى أن يشفيني ويعميه، وأُصَلِّي عليه، فشفى الله تعالى المولى الفناري،

وكحلَّ السلطان عين الوزير بحديدة محمّاة فعمي، ثم مات وصلَّى عليه المولى الفناري[1].

من الدّروس والعبر والمستفادة من هذا الموقف:

١. أنَّ الشمس الفناري كان من العلماء الصادقين المستجابين الدعوى عند الله تعالى؛ لإخلاصه في إعطاء العلم وكسبه الحلال كما مرّ وشدة ورعه وتقواه.

٢. إن كون الإنسان عالماً ومخلصاً في حياته لا يمنع أن يكون له بعض المبغضين الحساد؛ الذي ملأ حبُّ الدنيا قلوبهم.

الخامس: ظهور علامات النبوغ عليه مبكراً:

إنَّ المولى الفناري والمولى أحمدي ناظم[2] «تاريخ اسكندر» والمولى حاجي باشا مصنِّف كتاب: «الشفاء في الطب»، كانوا شركاء الدرس عند الشيخ أكمل الدين، فزاروا يوماً رجلاً من أولياء الله تعالى فنظرَ إليهم ذلك الرجل، فقال لمولانا أحمدي: إنّك ستضيع وقتك في الشعر.

وقال للمولى حاجي باشا: إنّك ستضيع عمرك في الطب.

---

(١) ينظر: الشقائق(ص٢٠)، والبدر الطالع(٢: ٢٦٨).

(٢) ترجمته في: الشقائق(ص٣٢-٣٣).

وقال للمولى الفناري: إنَّك ستجمع بين رئاستي الدين والدنيا، والعلم والتّقوى.

وكان كما قال؛ لأنَّ المولى أحمدي صحب الأمير ابن كرميان، واشتغل لأجله بالنظم، والمولى حاجي باشا عرض له مرض فاضطره إلى الاشتغال بالطب(١).

من العبر والدروس المستفادة من هذا الموقف:

١. أنَّ حرصه على العلم كان ظاهراً من وقت الطلب، وشدة ورعه وتقواه ومخافته لله تعالى بادية على شخصه من وقتها، كيف لا؟ وقد تربَّى على يدي ذلك الوالد الذي قرأ «مفاتيح الغيب» على القونوي تلميذ ابن العربي، وهذا الحرص وهذه التقوى هي التي جعل من ينظر إليه يلمس في وجمعه الجمع بين هاتين المرتبتين العاليتين، اللذان لا يحصل إحداهما لأحد إلا بشق الأنفس، وكيف وقد جمع الرئاسة فيهما، فيا لها من درجة عالية لا يصلها إلا أفراد الرجال.

٢. أنَّ كرامات الأولياء الصادقين مع الله تعالى حقّ، وهذه واحدة من هذا الكرامات لأحد هؤلاء الأولياء الصالحين صدقت ووقعت كما أخبر.

---

(١) ينظر: الشقائق(ص٢١).

السّادس: مرضه:

روي أنَّه كان سبب عماه: أنَّـه لَمَّـا سـمع أنَّ الأرض لا تأكـل لحـوم العلماء العاملين، نبشَ قبرَ أستاذه المولىٰ علاء الدين الأسود ليتحقق عنده الرواية المذكورة، فوجدَه كما وضع مع أنَّه مـرَّ عليـه زمـانٌ مديـد، فعنـد ذلك سمع صوتاً من هاتف والتفت إليه، فإذا هـو يقـول هـل صـدَّقت، أعمىٰ الله بصرك[1].

من العبر والدّروس المستفادة من هذا الموقف:

١. أنَّه لم يكن يسلم بكل ما يسمع، بل كان شديد التحري والتدقيق والتنقيب عن الصحيح حتىٰ في أصعب المسائل وأدقها، فأي شيء أصعب من أن يحفر قبر شيخه ليتحرىٰ ويتأكد من هذه المقولة.

٢. كرامة ومنزلة العلماء العاملين عند الله عز وجل، حتىٰ أنَّه حرم علىٰ الأرض أن تأكل أجسامهم.

---

(١) ينظر: الشقائق(ص٢٠-٢١)، والبدر الطالع(٢: ٢٦٨)، والفوائد(ص٢٧٤).

السّابع: تقديره لأهل التصوف، واحترامهم له وتقديمه على من سواه:

أرسل المولى الفناري إلى الشيخ عبد اللطيف بن غانم المقدسي[١] خليفة الشيخ زين الدين الخافي قدس الله سره العزيز:

قدمت بلاد الروم يا خير قادم بخير طريق جل عن كل نائم

فمنذ فتوح الروم لم يأت مثله إلى ملكه يهدي به كل عالم

على مسلك المختار من سائر الورى إلى حضرة الغفار من كل عالم

يلقب زين الدين قد صح كاملا ويسمى اذا عبد اللطيف بن غانم

لعمرك إن ابن الفناري طالب ولكن تقصيري للزوم لازم

وقد حثني شوق شديد لأرضه لأقضى بقايا العمر هذي عزائمي

وانتظر المخدوم في القدس راجيا لجمع بجمع السر عن كل هائم

فقم واستلم حبرا يعز بعصرنا وسلم له ما دمت حيا بقائم

ورض واغتنم واخدم سبيلا لعارف تنل بغية تعلو على كل خادم[٢]

---

(١) هو العارف بالله الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن أحمد علي بن غانم المقدسي الأنصاري، اشتغل أولاً بالعلم ثم غلبه الميل إلى طريق التصوف، وأخذ الطريق عن الشيخ زين الدين الخافي، (ت٧٨٦-٨٥٦هـ). ينظر: الشقائق النعمانية(ص٤١-٤٣).

(٢) ينظر: الشقائق(ص٢٠).

وأرسل إليه الشيخ عبد اللطيف المقدسي نظماً جواباً لنظمه وهو هذا:

ألا يا إمام العصر يا خير قائم … بشرع رسول الله يا خير حاكم

لأنت فريد العصر في العلم والنهى … وأنت وحيد الدهر أكرم حازم

وأنت ضياء الدين بل أنت شمسه … بعلمك ساد الناس يا خير عالم

ركبت محيط العلم في سفن التقى … ففقت على الأقران حادث وقادم

فأنت إذا ما كنت في بلدة صبت … وأيقظ يقظان بها كل نائم

فإن غبت لا يخفى ضياك وأيما … عملاً فأنت الشمس في أفق عالم

سألت إلهي أن يديم بقاءكم … تقيض على الطلاب جن وآدمي

لعمرك شعري في جوابك عاجز … كنظم لحسان وكف لحاتم

قريضي اذا ما فاز منك بنظرة … فلا بد أن تخفوه عن كل ناظم

فإني لاستحيي إذا قيل إنَّه … أجاب مديح ابن الفناري ابن

وقال السّخاوي[٢]: لقيت بعض أصحابه فكتبت عنه من نظم شمس الدين الفناري.

---

(١) ينظر: الشقائق(ص٢٠).

(٢) في الضوء اللامع بواسطة البدر الطالع(٢: ٢٦٨).

من العبر والدّروس المستفادة من هذا الموقف:

١. أنَّه كان يقول الشعر، ويتفنن به، حتى أنَّه رحب بالزائر الجديد بهذه الأبيات التي بعثها له.

٢. أنَّه كان ينزل أهل الفضل منازلهم، ويحترمهم ويقدرهم، ويبادلهم ألطف العبارات وأسمى المشاعر، ولا سيما أهل التصوف منهم، وهو من المعلوم أنَّه واحد منهم، فقد جمع بين الحقيقة والشريعة، وفاز بالمرتبة العالية الرفيعة.

٣. اعتراف أهل زمانه أنَّه إمام العصر وفريد الدهر، وأنَّه فاق أقرانه بعلمه، وأنَّ له فضل لا يسبقه به أحد منهم.

الثامن: ضخامة مكتبته:

أنَّه قد خَلَّفَ عشرة آلاف مُجَلَّد من الكتب[١]، وقيل: ثمانية آلاف مجلد[٢].

من العبر والدّروس المستفادة من ذلك:

إنَّ وجود مثل هذه الكثرة الكاثرة من الكتب لديه لدليلٌ واضح على أنَّه لم يكتف بما أخذه من أفواه مشايخه العظام، وإنَّما استمر في تزويد

---

(١) ينظر: الشقائق(ص١٩).

(٢) ينظر: الكتائب(ق٣٤٥/ أ).

نفسه بالعلوم والمعارف بطريق المطالعة الذاتية فكان منه ما كان، ولا يمكن للإنسان أن يتشعب في العلوم ويتعرف على دقائقها ودخائلها إلا بالإكثار من تقليب الكتب.

التاسع: من الشّهادات على علمه الواسع في علمي الحكمة والشّريعة:

قال حاجي خليفة(١): وكانت سوق الفلسفة والحكمة نافقة في الروم أيضاً بعد الفتح الإسلامي إلى أواسط الدولة العثمانية، وكان شرف الرجل في تلك الأعصار بمقدار تحصيله وإحاطته من العلوم العقلية والنقليّة، وكان في عصرهم فحول ممن جمع بين الحكمة والشريعة كالعلامة شمس الدين الفناري والفاضل قاضي زاده الرومي والعلامة خواجه زاده والعلامة علي القوشجي والفاضل ابن المؤيد ومير جلبي والعلامة ابن الكمال والفاضل ابن الحنائي وهو آخرهم، ولما حلّ أوآن الانحطاط ركدت ريح العلوم وتناقصت بسبب منع بعض المفتين عن تدريس الفلسفة، وسوقه إلى درس «الهداية» و«الأكمل»، فاندرست العلوم بأسرها إلا قليلاً من رسومه، وذلك من جملة إمارة انحطاط الدولة كما ذكره ابن خلدون، والحكم لله العلي العظيم(٢).

---

(١) في الكشف(١: ١٦٠، ٦٨٠).

(٢) وينظر: أبجد العلوم(٢: ٢٥١-٢٥٢).

من الدّروس والعبر في هذه الشهادة:

١. أنَّه كان من كبار علماء هذه الأمة الذين جمعوا بين علوم الحكمة والشريعة.

٢. أنَّ علوم الفلسفة والحكمة كان لها فضل كبير في تقوية العلوم الإسلامية، وزيادة متانتها، والمحافظة عليها، وتنشيط العلماء والطلاب لطلبها؛ إذ لما ابعدت عنها ضعف العلم وقلَّ طلابه.

العاشر: من الشّهادات على رسوخ قدمه في علم التّربية والتّصوف، وأنَّه بلغ فيها أعلى المراتب:

قال طاشكبري زاده[1]: طريق الكسب: إما طريق النظر، أو طريق التصفية، ولنذكر هاهنا طريق النظر فقط، إلا أنَّ النظر رتبة تتاخم طريق التصفية ويقرب حدها من حدها، وهو طريق الذوق، ويسمونه بالحكمة الذوقية، وممن وصل إلى هذه الرتبة في السلف السهروردي، وكتاب حكمة الإشراق له صادر عن هذا المقام. وفي المتأخرين العالم العامل، والفاضل الكامل، مولانا شمس الدين الفناري، في بلاد الروم، ومولانا جلال الدين الدواني في بلاد العجم، وهما فائزان لكلتا الرياستين، وحائزان لتينك الدولتين، ورئيس هؤلاء الشيخ صدر الدين القونوي،

---

(١) في مفتاح السعادة(١: ٢٨٩-٢٩٠).

والعلامة قطب الدين الرازي.

من الدروس والعبر من هذه الشهادة:

إنَّه كان رئيس المتأخرين في بلاد الروم فيما يتعلق بعلم التربية والتصفية والتصوف، وقد حاز فيه المرتبة العليا والدرجة الرفيعة، ومرَّ معنا ما عنده من التأليف الشاهدة على ذلك.

الحادي عشر: في إكرامه وتعظيمه عند سلاطين بني عثمان وقبوله لدى العوام والأعيان:

قال الكفوي[1]: عاش مكرماً معظّماً في دولة السلاطين الثلاثة العثمانية: السّلطان يلدرم بايزيدخان وابنه السلطان محمد وابن ابنه السّلطان مراد خان بن السلطان محمد بن السلطان بايزيد خان، فكان مقبولاً عند الخاص والعام إلى أن استأثر الله تعالى بروحه.

من الدّروس والعبر من هذه الشهادة:

١ . إنَّ ما كان عليه من الفضل والعلم صانه وعظمه وأكرمه عند السلاطين المتلاحقين في الدولة العثمانية وجعله في المرتبة السنية عندهم، فكان مقدماً على غيره، وكان حقاً عالم الدولة المشار إليه بالبنان والمشهود إليه من بين الأقران.

---

(١) في الكتائب(ق٣٤٦/ أ).

٢. إنَّ الله تعالى رزقه القبول بين العام والخاص، وهذه من أعظم نعم الله عز وجلّ على المسلم، إذ فيها دلالة واضحة على إخلاصه وحسن طويته، حتى يحبه الله تعالى فيرزق حبّه لكل مسلم، ويقبل الناس على ما عنده من العلم والخير.

الثاني عشر: في رؤساء العلم:

ذكر طاشكبرى زاده[١] والكفوي[٢] واللكنوي[٣] وغيره: أنَّ الرؤساء الذين انفرد كلّ منهم بفنٍّ فاق فيه أقرانه على رأس القرن الثامن، وهم الشيخ سراج الدين البلقيني في الفقه على مذهب الشافعي، والشيخ زين الدين العراقي في الحديث، والشيخ سراج الدين بن الملقن في كثرة التصانيف في فن الفقه، والشيخ شمس الدين الفناري في الاطّلاع على كلّ العلوم العقلية والنقلية، وأبو عبدالله بن عرفة في فقه المالكية وفي سائر العلوم بالمغرب، والشيخ مجد الدين الشيرازي في اللغة.

من الدروس والعبر من هذه الشهادة:

١. أنَّه لو لم يكن في ترجمته سوى هذه الشهادة على أنَّه من رؤساء العلم لكفته شرفاً ورفعةً وعزّة ومكانةً، وأي شهادة أكبر من أن يكون

---

(١) في الشقائق(ص٢٢)، ومفتاح السعادة(١: ١٢٠).
(٢) في الكتائب(ق٣٤٤/ ب).
(٣) في الفوائد(ص٢٧٤).

من رؤساء العلم، وليس هذا فحسب بل إنَّ اللكنوي جعله أعلاهم ورئيسهم؛ لإحاطته بكل العلوم والفنون العقلية والنقلية بخلافهم؛ إذ كلّ منهم ترأس بسبب تقدمه بفن أو علم أو عدة علوم.

٢. أنَّها تحكي لنا رؤساء العلماء في القرن الثامن الهجري، ويلاحظ أنَّها لم تقتصر على بلد دون بلد أو على علم دون علم، بل شملت كل البلاد وكل العلوم.

الثالث عشر: حسد بعض معاصريه له:

أنَّ المولى خطيب زاده، قال للسلطان محمد بن بايزيد: إنَّ المولى الفناري من أحسن مصنَّفاته «فصول البدائع»، وأنا أزيفه بأدنى مطالعة[1].

من الدّروس والعبر في ذلك:

١. إنَّ مؤلفه «فصول البدائع» يعدّ أفضل وأحسن تصانيفه، كيف لا؟ وقد أمضى ثلاثين عاماً في تصنيفه.

٢. إنَّه إذا برز المرء وعلا شأنه فلا بدّ يحسده الكثير؛ لما أصبح عليه من الفضل والخير، ولا يخرج من هذه الدائرة العلماء، وهذا ما حصل مع الفناري، فها هو خطيب زاده وهو كبار علماء الدولة العثمانية يحسده على

(١) ينظر: الشقائق (ص١٨).

مكانته ودرجته العالية في الدولة وبين الناس وعند السلطان، ويحاول أن يسقطها عند السلطان، وخطيب زاده مع كثرة بحثي وتنقيبي في «الشقائق النعمانية» لم أجد طاشكبرى زاده أفرده بترجمة، وأظن من الأسباب لذلك أنه كان أفتى بحل دم العالم لطف الله التوقاتي المشهور بلطفي[1]، فقتل.

الرابع عشر: في انتقاده:

قال طاشكبرى زاده[2]: كان حسن السمت، كثير الفضل والإفضال غير أَنَّه يعاب بنحلة ابن العربي وبإقراء الفصوص، ولما دخل القاهرة لم يتظاهر بشيء من ذلك، أو كان بعض مَن اعتنى به أوصاه أن لا يَتَكَلَّمَ في شيء من ذلك، واجتمع به فضلاء العصر، وذاكروه وباحثوه، وشهدوا له بالفضيلة.

من الدّروس والعبر في هذا النقد:

إنَّ أهل مصر كانوا في زمانه شديدي الإنكار فيما كان عليه ابن العربي من الحال، بخلاف بلاد العجم والروم[3]، وكثيراً ما يكون هذا في كثير من المسائل تجد بعض أهل البلاد تنكرها أشد الإنكار وغيرهم لا

---

(١) ينظر: الشقائق(ص١٦٩).

(٢) في مفتاح السعادة(٢: ١٠٩).

(٣) في حاشية الطحطاوي على الدر المختار(٢: ٤٨٥).

يرىٰ فيها شيئاً، ويدل علىٰ ذلك قوله: إنَّ بعض من اعتنىٰ به أوصاه أن لا يتكلّم في شيء من ذلك، معناه: أنَّه أخبره أنَّه شاع عندهم أنَّ ما ورد عن ابن العربي غير مقبول ومستنكر لديهم، ولا يحملونه علىٰ الوجه الحسن.

والولوج في الكلام عن ابن العربي يحتاج إلىٰ بسط وتطويل، والمقام هنا لا يتسع لذلك، وإنَّما المراد الإجابة عن هذا الانتقاد وفهمه علىٰ حقيقته، حتىٰ لا يذهب ذهن القارئ بعيداً، وقد وقفت علىٰ كلام للعلامة ابن عابدين في «رد المحتار» يفي بالغرض هاهنا أورده باختصار: إنَّه ورد عنه في كتبه عبارات مشكلة، يوهم ظاهرها الكفر، ولكن يفهمها أهل التصوف بما لا يفيد ذلك، ولها عندهم تأويلات، وهي اصطلاحات للقوم، ومن أراد شرح كلماته التي اعترضها المنكرون فليرجع إلىٰ كتاب: «الرد المتين علىٰ منتقص العارف محيي الدين» للعلامة عبد الغني النابلسي.

وللحافظ السيوطي رسالة سماها: «تنبيه الغبي بتبرئة ابن عربي» ذكر فيها أنَّ الناس افترقوا فيه فرقتين: الفرقة المصيبة: تعتقد ولايته، والأخرىٰ: بخلافها.

ثم قال: والقول الفصل عندي فيه طريقة لا يرضاها الفرقتان، وهي اعتقاد ولايته وتحريم النظر في كتبه. فقد نقل عنه أنَّه قال: نحن قوم يحرم النظر في كتبنا، وذلك أنَّ الصوفية تواطئوا علىٰ ألفاظ اصطلحوا

عليها وأرادوا بها معاني غير المعاني المتعارفة منها بين الفقهاء، فمن حملها على معانيها المتعارفة كفر، نص على ذلك الغزالي في بعض كتبه، وقال: إنَّه شبيه بالمتشابه في القرآن والسنة كالوجه واليد والعين والاستواء .

وإذا ثبت أصل الكتاب عنه فلا بد من ثبوت كل كلمة لاحتمال أن يدسّ فيه ما ليس منه من عدو أو ملحد أو زنديق، وثبوت أنَّه قصد بهذه الكلمة المعنى المتعارف، وهذا لا سبيل إليه، ومن ادّعاه كفر؛ لأنَّه من أمور القلب التي لا يطّلع عليها إلا الله تعالى.

وقد سأل بعض أكابر العلماء بعض الصوفية: ما حملكم على أنَّكم اصطلحتم على هذه الألفاظ التي يستشنع ظاهرها؟ فقال: غيرة على طريقنا هذا أن يدعيه من لا يحسنه، ويدخل فيه مَن ليس أهله، والمتصدي للنظر في كتبه أو إقرائها لم ينصح نفسه ولا غيره من المسلمين ولا سيما إن كان من القاصرين عن علوم الظاهر، فإنَّه يَضِلّ ويُضِل، وإن كان عارفاً فليس من طريقتهم إقراء المريدين لكتبهم، ولا يؤخذ هذا العلم من الكتب ا هـ ملخصاً.

وذكر في محل آخر: سمعت أنَّ الفقيه العالم العلامة عز الدين بن عبد السلام كان يطعن في ابن عربي ويقول هو زنديق، فقال له يوماً بعض أصحابه: أريد أن تريني القطب فأشار إلى ابن عربي، فقال له: أنت تطعن فيه، فقال: حتى أصون ظاهر الشرع، أو كما قال.

وللمحقِّق ابن كمال باشا فتوىٰ قال فيها بعد ما أبدع في مدحه: وله مصنّفات كثيرة: منها «فصوص حكمية»، و«فتوحات مكية» بعض مسائلها مفهوم النص والمعنىٰ وموافق للأمر الإلهي والشرع النبوي، وبعضها خفي عن إدراك أهل الظاهر دون أهل الكشف والباطن، ومَن لم يطلع علىٰ المعنىٰ المرام يجب عليه السكوت في هذا المقام، ولقوله تعالىٰ: {وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولا} [الإسراء:٣٦][1].

المطلب الثّالث عشر: في وفاته ومكان قبره:

اتفق مَن ذكره وترجم له[2] علىٰ أنَّه مات في رجبٍ سنة (٨٣٤هـ)، إلا ما ذكره الشوكاني[3]: أنَّه مات في سنة (٨٣٣هـ)، وقيل: في التي بعدها.

ودُفن رحمه الله تعالىٰ قُدَّام مدرسته وجامعه في مدينة بروسة، ومرقده الشريف هناك[4].

---

(١) انتهىٰ من رد المحتار (٤: ٢٣٨).

(٢) ينظر: الشقائق (ص١٧)، والكتائب (ق٣٤٥/ أ)، والفوائد (ص٢٧٤)، وهدية العارفين (٢: ١٨٨).

(٣) في البدر الطالع (٢: ٢٦٦).

(٤) ينظر: الشقائق (ص١٩).

المراجع:

١. أبجد العلوم: لصديق حسن القنوجي (ت١٣٠٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢. الإصابة في تمييز الصحابة: لأحمد بن علي ابن حَجَر العَسْقَلاني (ت٨٥٢هـ)، ت: علي الباجوري، ط١، ١٤١٢هـ، دار الجيل، بيروت.
٣. الأعلام لخير الدين الزِّركلي، بدون دار طبع، وتاريخ طبع.
٤. الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل: لمجير الدين الحنبلي، مكتبة المحتسب، عمان، ١٩٧٣م.
٥. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: لإسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم(ت١٣٣٩هـ)، دار الفكر،١٤١٠هـ.
٦. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: لمحمد بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٤٨هـ.
٧. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩-٩١١هـ)، ت: محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، بيروت.

٨. بلوغ الأماني في سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيباني: لمحمد زاهد بن الحسن الكوثري (ت١٣٧١هـ)، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٩٩٨مـ.
٩. تاج التراجم: لقاسم بن قُطْلُوبُغَا (ت٨٧٩هـ)، ت: محمد خير رمضان، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٩٢مـ.
١٠. تاريخ الدولة العثمانية: ترجمة بشير السباعي، ط١، القاهرة، ١٩٩٣م.
١١. تاريخ بغداد: لأحمد بن علي الخطيب (ت٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٢. تاريخ مؤسسة شيوخ الدولة العثمانية: لأحمد صدقي شقيرات، ط١، ١٤٢٣هـ.
١٣. تبيين الحقائق شرح كَنْز الدقائق: لعثمان بن علي الزيلعي، فخر الدين، المطبعة الأميرية بمصر، ط١، ١٣١٣هـ.
١٤. القرشي(ت٧٧٥هـ)، ت: عبد الفتاح الحلو، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ.
١٥. الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر: للحافظ السخاوي، ت: د. حامد عبد المجيد، ود. طه الزيني، لجنة إحياء التراث الإسلامي، وزارة الأوقاف. مصر. ١٩٨٦م.
١٦. الخيرات الحسان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان: لأحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي (٩٧٤هـ)، بغداد، ١٩٨٩م.

١٧. الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، دار الجيل.
١٨. دفع الغواية الملقبة بمقدمة السعاية: لعبد الحي اللكنوي (ت١٣٠٤هـ)، باكستان، ١٩٧٦م.
١٩. الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية: لأحمد بن مصطفى طاشكبرى زاده (ت٩٦٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٥م.
٢٠. صفوة الصفوة: لعبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، ت: محمود فاخوري، ود.محمد رواس، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ.
٢١. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السَّخَاويّ (ت٩٠٢هـ)، دار الكتب العلمية، بدون تاريخ طبع.
٢٢. طبقات الحنفية: لعلي بن أمر الله قنالي زاده، ابن الحنائي (ت٩٧٩هـ)، من مخطوطات دار صدام للمخطوطات.
٢٣. طبقات الشافعية الكبرى: لعبد الوهاب بن علي السبكي(٧٢٧-٧٧١هـ)، دار المعرفة، ط٢.
٢٤. العالم الإسلامي: لأنور الجندي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ودار الكتاب المصري، القاهرة، ط١، ١٩٧٩م.
٢٥. العبر في خبر من غبر: لمحمد بن أحمد الذَّهَبِي(٧٤٨هـ). ت:د. صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٣مـ.

٢٦. العثمانيون من قيام الدولة إلى الإنقلاب على الخلافة: للدكتور محمد سهيل طقوش، ط١، ١٤١٥هـ.
٢٧. فهرس الآثار الخطّية في المكتبة القادرية: لعماد عبد السلام رؤوف، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٨٠هـ.
٢٨. الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي، عمان، ط١، ١٤٢٤م.
٢٩. فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد: للدكتور عبد الله الجبوري، وزارة الأوقاف العراقية، مطبعة الإرشاد، ط١، ١٩٧٣م.
٣٠. فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: لمحمد مطيع الحافظ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠١هـ.
٣١. الفوائد البهية في تراجم الحنفية: لعبد الحي اللكنوي (ت١٣٠٤هـ)، ت: أحمد الزعبي، دار الأرقم، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
٣٢. كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار: لمحمود بن سليمان الكفوي (ت نحو٩٩٠هـ)، من مصورات مخطوطات مكتبتي عن المكتبة القادرية، بغداد، برقم (١٢٤٢).
٣٣. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني (١٠١٧-١٠٦٧)، دار الفكر.

٣٤. معجم المؤلفين: لعمر كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
٣٥. معجم المطبوعات العربية والمعربة: لإلياس سركيس. مطبعة سركيس، مصر، ١٩٢٨م.
٣٦. مفتاح السعادة ومصباح السيادة: لأحمد بن مصطفى طاشكبرى زاده (ت٩٦٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥.
٣٧. مقدمة التعليق الممجد على موطأ محمد: لعبد الحي اللكنوي (ت١٣٠٤هـ)، ت: الدكتور تقي الدين الندوي، دار السنة والسيرة بومباي، ودار القلم دمشق، ط١. ١٩٩١مـ.
٣٨. مقدِّمة عمدة الرعاية حاشية شرح الوقاية: لعبد الحي اللكنوي (ت١٣٠٤هـ). المطبع المجتبائي، دهلي، ١٣٤٠هـ.
٣٩. مناقب الإمام أبي حنيفة: للموفق المكي، دار الكتاب العربي، بيروت.
٤٠. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ليوسف بن تغرة بردة الأتابكي (٨١٣-٨٧٤)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة.
٤١. نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر: لعبد الحي بن فخر الدين الحسني (ت١٣٤١هـ)، دائرة المعارف العثمانية، الهند، راجعه أبو الحسن الندوي، ط١، ١٩٧٢م.

فهرس الموضوعات:

* * *